

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية التربية

قسم الأساس



بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس
القيم التربوية في شعر المسادير
Educational Values in the poetry of Almsadeer

إعداد الطلاب:

أحمد عبد الله دفع الله محمد

منية بشير الحلو بشير

نسيبة ماجد عبد الفتاح

طارق أحمد عوض الله

هبة الله فيصل الطيب

إشراف الأستاذ/

محمد عبد القادر المكي

1439 هـ / 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستهلال

قال تعالى:

وَأَنْزَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْقُرْآنِ عُذْرًا لِيَلِغُوا فِيهِ وَمَا يَكُونُ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ شَيْئًا

ضَلُّوا لِلَّهِ عَالِمِينَ

صدق الله العظيم

سورة النساء: الآية (113)



الإهداء

إلى كل من خط بالمداد ... وثابر بالاجتهاد
إلى معنى الجدية والصدق الذي لا تغيره ظروف
الذي علمني كيف أصبر في وجه الظروف القاسية إنه
أبي العزيز

وإلى أمي أطل الله في عمرها التي زودتني بالحنان والمحبة وظلت تراقبني
حتى وصلت إلى هذه المرحلة

أمي الغالية

إلى من رافقتني منذ حملنا حقائب صغيرة ومعها سررت الدرب خطوة بخطوة
وما تزال ترافقتني حتى الآن وتسير ظل حياتي

أختي الغالية

إلى حملة مشاعل النور وبيارق المستقبل
وحملة لواء التغيير ونوارس الفرج المسافر

الشكر والعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى وعلى ما أكرم علينا من التسميل في عملنا هذا
و الشكر الجزيل إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ممثلة في أسرة
كلية التربية لدورها العظيم في مسيرة العلم والتنوير
كما لا يسعنا أن نخص باسمي عبارات الشكر والتقدير
الأستاذ/ محمد عبد القادر ود المكي

أطال الله في عمره فهو الذي أثار لنا الطريق بتوجيهاته السديدة
كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في هذا البحث وساعد بتقديم
يد العون بتزويدنا بالمعلومات التي أدت إلى إنجاز هذا العمل
ونخص بالشكر أيضاً أساتذنا الأجلء بكلية التربية قسم الأساس وعلى
رأسهم الأستاذة / وفاء

ملخص الدراسة

تتناول هذا البحث القيم التربوية في شعر المسادير وتناول أيضاً شعراء المسادير والقيم التربوية الواردة في أشعارهم وطبيعة الشعر البدوية التي تتماشى مع طبيعة المجتمع السوداني حيث تساهم القيم بناء الفرد السوداني بناءً متكاملًا في جميع مراحل عمره.

ومن الأهداف التي سعى هذا البحث لتحقيقها مساعدة المهتمين بأمر الشعر السوداني وخصوصاً شعر الدوبيت والمسادير في الإصلاح والتغيير. وقد أتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي كما تضمن هذا البحث ملخصاً بأهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحثون.

Abstract

This research deals with educational values in the almsader notice. It talks about the most important poets of almsader in Sudan. And view the educational values in this type of hair and the nomadic nature of almsader hair consistent with the nature of Sudanese society where you play an important role in the process of creating cultural values and build individual peanuts based integrated at all stages of life.

This research aimed to achieve the goal of helping interested and specialize in studying hair Sudani especially notice the almsader pottery Even contributes to the process of reform and change in Sudanese society. In this study, researchers followed the descriptive. This research included a summary of the main conclusions and recommendations and .proposals reached by the study

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
------------	---------

أ	البسمة
ب	الاستهلال
ج	الإهداء
د	الشكر والعرفان
هـ	مستخلص البحث باللغة العربية
و	مستخلص البحث باللغة الإنجليزية
ز	فهرس الموضوعات
الفصل الأول الإطار العام للبحث	
1	المقدمة
1	مشكلة البحث
2	أهداف البحث
2	أهمية البحث
2	منهج البحث
2	حدود البحث
2	هيكل البحث
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
4	المبحث الأول: مفهوم التربية
7	المبحث الثاني: مفهوم القيمة التربوية
37	المبحث الثالث: القيمة التربوية في مختلف الحضارات
الفصل الثالث: الشعر السوداني وشعراء المسادير	
51	المبحث الأول: الشعر في السودان
57	المبحث الثاني: شعر المسادير
66	المبحث الثالث: شعراء المسادير
الفصل الرابع: القيمة التربوية في شعر المسادير	
73	نماذج من شعر الحار دلو و ود شوراني
الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات والمقترحات	
82	الخاتمة
83	النتائج
84	التوصيات
84	المقترحات
85	المصادر والمراجع

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

المقدمة:

إن تعليم القيم فريضة ينبغي الاهتمام بها، ومسئولية يتحملها الجميع دون استثناء، فهي تعتبر أكبر تحدٍ نواجهه لمدى قدرتنا على تربية أطفالنا، ليكونوا أفراد صالحين في ذواتهم وأفكارهم ومشارعهم، ووجوب الحفاظ على النشء من التأثيرات السلبية الناشئة عنبروز العولمة وانتشار وسائل الإعلام في العالم والانسلاخ من الانتماء إلى كيانهم ومجتمعهم.

وبدون قيم وأخلاق لا يُثمر التعليم ولا التربية، ولا بدّ من دمج القيم في الفرد بكلّ مكوناته، مع وجوب التفاعل التام بين الأفراد والمجتمع، ولا بد من دمج القيم في الفرد بكل مكوناته مع وجوب التفاعل التام بين الأفراد والمجتمع و لا بد فيها

من التخطيط والقصد، ولا بدّ من إعادة النظر في برامج التّعليم والتّربية وإعطاء نصيب زمني أكبر، ووسائل أكثر وأحدث واهتمام أكبر بالمواد المؤثرة في تربية وغرس القيم في النّشء كالتّربية الإسلاميّة والشريعة الإسلاميّة، والتاريخ والتربية المدنية القائمة على المرجعيّة الدينية والأعراف المجتمعية، والموروث الثقافي، وخصوصاً اللغة العربية، وذلك في كل مراحل التعلّم حتى العليا.

غير أن شعر المسادير شعر ملئ بالحكمة والموعظة والقيم العليا للمجتمع السوداني مما حدا بنا أن نقوم بالبحث في هذا الموضوع لما له من تأثير كبير في السودانيّين وأبنائهم.
مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الغزو الثقافي والفكري الذي يواجه أبناءنا الصغار خصوصاً مع انشغال الآباء والأمهات في الأعمال اليومية لكسب الحياة وضمن الحياة الكريمة لأسرهم، حيث يمكن أن يعتبر الشعر الشعبي والمسادير نموذجاً تربوياً جيداً لما يحويه من حكم ومواعظ وقيم كبيرة تحث على الكرم والشجاعة والنخوة والمروءة وغيرها والكثير من القيم.

أهداف البحث:

- 1- التعرف على شعراء المسادير.
- 2- التعرف على أهم القيم التربوية التي يحويها.
- 3- التعرف على إمكانية استخدامه في تنشئة الأبناء.
- 4- التعرف على أهم الوسائل ذات التأثير على قيم الإنسان.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من أنه يعتبر دراسة في الشعر الشعبي السوداني متناولاً جانباً مهماً من جوانبه وهو الجانب التربوي حيث يمكن للشعر أن يشكل أداة تضاف إلى أدوات التنشئة الاجتماعية.

منهج البحث:

أتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي.
حدود البحث:

تقع حدود البحث الحالية في إطار تناول القيم التربوية في شعر المسادير.
هيكل البحث:

يحتوي هذا البحث على خمسة فصول ومقدمه. وكل فصل ينقسم إلى عدد من المباحث
كما يلي:

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: مفهوم التربية.

المبحث الثاني: مفهوم القيم التربوية.

المبحث الثالث: القيم التربوية في المجتمعات المختلفة.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: الشعر في السودان.

المبحث الثاني: شعر المسادير

المبحث الثالث: شعراء المسادير

الفصل الرابع: القيم التربوية في شعر المسادير

(نماذج من شعر الحارذلو و ودشوراني)

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات

- النتائج

- التوصيات

- المقترحات

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول مفهوم التربية

مفهوم التربية لغةً واصطلاحاً
تعريف التربية لغةً :

التربية اسم مشتق من الربَّ . للربِّيُّطلق في اللغة على المالك والسيد والمُدبِّر والمُرَبِّيِّ والقِيَمِّ والمُنعَم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا.

ويُقَال: رَبَّهُ يُرَبِّيُّ: كان له رَبًّا . وفيه أَلِكُ نعمةٌ تُربِّيها [إي: تحفظها، وتُراعيها وتُربِّيها كما يُربي الرجل ولدهَ يَبُفُلان ولده يَرُّبُهُ رورَبَّابَتَهُ ورَبَّاهُ كله بمعنى واحد. والرباني هو منسوب إلى الربِّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرَّبِّ بمعنى التربية.

وقيل للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يرثون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها للرباني الغامض¹
الراسخ في العلم والدين. وألذي يطلب بعلمه وجه الله.¹

والربوبية التي لله شاملة لكافة المجالات التي يكون بها المؤمن مؤمناً يترقى في الإيمان، ليكون من المخلصين الصديقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الربوبية التعليمية، تربية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، روحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والشارع، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، وينتهي بها الإنسان ليكون جديراً بخلافة الله في الأرض. واسم الرب فيه تربية الخلق، فهو مربي نفوس العابدين بالتأييد، ومربي قلوب الطالبين بالتسديد، ومربي الأبدان بوجود النعم، ومربي الأرواح بشهود الكرم² وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشري، فقال: "ومن المجاز: فلان في رباؤه قوم: في أشرفهم"³.

التربية اصطلاحاً:

"يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قيمها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها."⁴

فقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

التربية: إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام،⁵ والتربية كذلك تعني: "تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب ليشدّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف

¹ - ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ / 1189م) النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود

محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399 هـ / 1979م، [1-5]، 2، باب الرأء مع الباء، ص 450

² الحنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1417 هـ / 1996م، ص 49

³ - الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت 583 هـ / 1134م) أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط1، 1341 هـ / 1922م، [2-1]، 1،

كتاب الرأء، مادة: ربو، 158.

⁴ - الزهوري، بهاء الدين، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، 1423 هـ / 2002م، 16.

⁵ - المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت 1031 هـ / 1612م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر

المعاصر، 1410 هـ / 1990م، باب التاء، فصل الرأء، 169.

الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة¹.

”والتربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها².”

”والتربية أيضاً: الزيادة والنماء. وذلك حين يتزوّد الطفل بأنواع المعرفة، وألوان الثقافة، فيتغذى عقله، وتكبر مدركاته، فيزكو ويسمو. علاوةً على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحياً، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب؛ ليتزعرع بعافية جيدة، ويشبّ عن الطوق بقوة، فيتحمّل تكاليف الحياة، وتبعاتها، وقد تربيّ جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحه⁴.

ومن معاني التربية الإصلاح والتهذيب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرةٌ ومستمرة لرعاية الطفل، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعد على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب³.

أما المقصود بالتربية الأسرية:

¹ - محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير، 1398هـ/ 1978م، 15.

² - أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة، 14.

³ - بديوي يوسف وفاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، [1-2]، ط2، 1423هـ/ 2003م، 1، 14.

" فتعني رفع درجة وعي الفرد من مختلف الأعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية، بغية تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة والمجتمع.¹

"لا بد من أن ترتبط التربية بمفهوم التريج، وذلك أن التثقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات، وكل مرحلة يمرُّ بها الطفل تحتاج إلى رعاية خاصة، ومعرفة بقدرات الطفل، ومدى استيعابه للعلم والتربية، فهذا يتطلب دقة في التنظيم، والضوابط، والمهارات في تلقين الطفل ما يحتاج إليه، وجعله عنصراً فاعلاً لا منفعلاً، وذلك بإثارة تفكيره، والعناية بروحه، وتحقيق حاجاته العلمية والنفسية وغيرها".²

المبحث الثاني مفهوم القيم التربوية

أولاً: القيم
معنى "القيم لغة":

القيمة: مفرد "قيم" لغة "من" قوم "و" قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به".
والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القيم، مثل سدره وسدر، وقومت المتاع: جعلت له قيمة.³

والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة:

تأتي بمعنى التقدير، فقيمة هذه السلعة كذا، أي تقديرها كذا. وتأتي بمعنى الثبات على أمر، نقول فلان ماله قيمة، أي ماله ثبات على الأمر. وتأتي أيضاً بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقول تعالى "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" أي يهدي للأمر الأكثر قيمة، "أي للأكثر استقامة".
معنى "القيم" اصطلاحاً:

¹ - الخمشي، د. سارة صالح عيادة، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، 7.

² - بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، 1، 16.

³ - طهطاوي، سيد أحمد. (1996). "القيم التربوية في القصص القرآني"، مصر: دار الفكر العربي ط 1، ص 39

نظراً لأن مصطلح "القيم" يدخل في كثير من المجالات، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه، وبحسب النظرة إليه. فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، وكلُّ له مدلوله الخاص.

وعند علماء الاجتماع: القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه. أما عند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية. أما المعنى الإنساني للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء.

وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف.

أما المعنى الفني لكلمة "القيمة" فهي تجمع بين الكم والكيف، وتعبّر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال، فالقيمة الفنية للرسم مثلاً تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان. وأما القيمة اللغوية (وهي غير المعنى اللغوي للقيمة) فهي قيمة اللغة، وهي لا تتأتى إلا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية تتسم بالعمومية.. الخ².

وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات والاهتمامات "إلبرت وفيرمان". وهناك من جعل القيم مرادفة للاهتمامات والتفضيلات "ثورنديك". وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي: جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة، خصائص الأشياء مادية وغير مادية، مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية، أفعال تنترجم للقيم محل الاهتمام "موريس".

¹ - طهطاوي، مرجع سابق، ص 40

² - محمد، عبد الراضي إبراهيم (1989) "موقع القيم من بعض فلسفات التربية"، دراسات تربوية. المجلد ج/16 / ص 12-14

ويرى (عزيز حنا) أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية. في حين يرى "عطية هنا" أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية.

وقد عرف "أبو العنين" القيم بأنها "مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

أما "لجنة القيم والاتجاهات" التي شكلتها وزارة التربية والتعليم الأردنية عام 1980م فقد عرّفت القيمة كما يلي: "القيمة معنى وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها، ويتمسك بها".¹

كما عرّفت القيم بأنها "مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا".²

وتتبنى هذه الدراسة التعريف التالي للقيم:

¹ - الناشف، عبد الملك (1981) "القيم وطرائق تعليمها وتعلمها" EP/13، ص 2

² - أحمد، لطفي بركات (1986)، "في فلسفة التربية". الرياض: دار المريخ للنشر، ص 250

"القيم مقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها".

القيم هل هي نسبية أم مطلقة:

هناك اختلاف بين من تناولوا موضوع القيم، هل هي نسبية أم مطلقة؟ والبراجماتيون" أو النفعيون" يرون أن القيم نسبية، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق، فالخير أو الشر راجع للممارسة والخبرة، ومن أنصار هذا الرأي" كونت" الذي ربط القيمة بالواقع والملاحظة بالتجربة ونادى بارتباط القيم بالأشياء الحسية، وكذلك" وليام جيمس" و" ديوي" الذي يري أن الخبرة والممارسة ينبوع القيم.

أما المثاليون فعلى النقيض من ذلك، فهم يرون أن القيم مطلقة لأن القيم الحقيقية هي في عالم المثل كذلك فهي ثابتة ومطلقة وفيها الخير سواء مارسها الإنسان أو لم يمارسها.

وأما في الإسلام فإن القيم من هذه الناحية قسمان:

القسم الأول:قيم مطلقة كالصدق والأمانة والعدل.. وهي التي لا اجتهاد فيها.والقسم الثاني:قيم نسبية مما ليس فيها نص وتحتاج إلى اجتهاد أو إجماع لإقرارها.هذا بالإضافة إلى أن هناك مرونة في ممارسة بعض القيم" فقيمة" الإنفاق في سبيل الله" يمكن ممارستها بصور شتى بحسب طبيعة الموقف.

مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي:

الأول المكوّن المعرفي، والثاني والمكون الوجداني، والثالث والمكون السلوكي.ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي: الاختيار، والتقدير، والفعل.

أ/ المكون المعرفي: ومعياره "الاختيار"، أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم. ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي:

استكشاف الأبدال الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر.

ب/المكوّن الوجداني: ومعياره "التقدير" الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ. ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ج/المكوّن السلوكي: ومعياره "الممارسة والعمل" أو "الفعل" ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما ساحت الفرصة لذلك. وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما: ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمي. مصادر القيم:

للقيم مصادر عديدة، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي:

1/ الدين الإسلامي:

متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع والاجتهاد، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا، وإن أخذ التمسك بها

يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمور دينها، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء.

وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخرها إن تمسكت بها حق التمسك.

2/ العصر الجاهلي:

حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي، وبعض هذه القيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر.¹

3/ التراث الإنساني العالمي:

فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي، وبعض هذه القيم إيجابية نافعة كالمنحى النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية.

4/ مواد الدراسة المنهجية:

فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعيّاً واقعنا وظروفنا، ومن هذه القيم: الاستدلال، الدقة، التساؤل، العصف الفكري ... الخ.²

خصائص القيم:

للقيم - بصورة عامة - عدة خصائص نوجزها فيما يلي:

¹ - عبد الوهاب، هاشم سعيد، (1986) "دور المعاهد التقنية في مجتمع عربي متغير" المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد 5-6، ص

² - الناشف، مرجع سابق، ص 81

- القيم لها معان مجردة، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" وفي الحديث الشريف: "الدين المعاملة".
 - المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لا بد من توافره مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني.
 - القيم تقتضي الاختيار والانتقاء، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية.
 - التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل، والسلام القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .
 - تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة.
 - للقيم علامات فارقة " مميزة" أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات.
 - القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .
- مؤشرات القيم:
- هناك مؤشرات تدل على القيم، وتميز بينها وبين العادات وتتمثل هذه المؤشرات في ظهور اهتمامات الشخص بالقيمة واتجاهاته نحوها، بالإضافة إلى الآمال والتطلعات والمشاعر والمعتقدات والقناعات وأوجه النشاط والأفعال والهموم والمشكلات التي يبرز من خلالها جميعاً أن هذا الشخص يتبنى القيمة الفلانية، ومن خلال هذه المؤشرات يتضح العمق الثقافي للقيم بالإضافة إلى المكونات الثلاث المعرفي والوجداني والسلوكي.
- تصنيفات القيم:

إتضح لنا فيما مضى أن القيم متضمنة ومتداخلة ومن الصعب تصنيفها بدقة، ولكن تم تصنيف القيم "لأغراض الدراسة" تصنيفات متعددة بحسب عدد من الاعتبارات، كما يتضح مما يلي: صنفها عبد الرحمن بدوي إلى ثلاثة مجالات هي¹:

مجال القيم العقلية ومجال القيم الجمالية ومجال القيم الأخلاقية.

و البعض يصنف القيم على أساس ما هو مادي محسوس وغير محسوس.

أ/ قيم مادية. ب/ قيم روحية.

وقد صنفها البعض بحسب الأشخاص:

أ/ قيم نظرية. ب/ قيم اقتصادية. ج/ قيم جمالية.

د/ قيم اجتماعية. هـ/ قيم دينية. و/ قيم سياسية.

ز/ قيم فنية.

وقد صنفها أيضاً عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام القيم إلى:

أ/ قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه. ب/ قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه.

ج/ قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين.

أما أبو العينين فقد صنف القيم إلى الأصناف الآتية:

أ. قيم روحية وعقدية كحب الله والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله.

ب. قيم خلقية كالعدل والأمانة والصدق وإكرام الضيف والعدل والتعاون.

ج. قيم عقلية تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها كاستخدام التجربة والتفكير

الناقد.

د. قيم وجدانية وانفعالية كالحب والكره وضبط النفس عند الغضب

هـ. قيم اجتماعية مثل بر الوالدين والتكافل الاجتماعي والإحسان للجيران.

و. قيم مادية تتصل بالعناصر المادية كالاكتفاء بالجسم والاقتصاد في الانفاق.

¹ - طهطاوي، مرجع سابق، ص 46-48

ز. قيم جمالية تتصل بالتذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام.

الفرق بين القيم والاتجاهات:

الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام أو رد فعل إيجابي أو سلبي أو محايد نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم والأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع.

وقد أمكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواح من بينها:

- القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها، أما

الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة.

- القيم أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاهات، وأصعب تغييراً وتطويراً.

- القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لإشهارها.

- القيم يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة مثل "أعتقد أن الله موجود"، أما

الاتجاهات فيصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية وردود فعل المرء العاطفية

نحو الأشياء، فهي تعبير عن المشاعر ومتقلبة".

- تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية، أما الاتجاهات فهي لا

تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء

والأشخاص.

- لا يمكن إخفاء القيم ويحرص الإنسان على إظهارها في سلوكه، أما الاتجاهات

فيمكن إخفاؤها.

- القيم لا تكون إلا إيجابية وخيرة، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو

محايدة.

- تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون الأدائي

السلوكي الالتزامي، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما المعرفي

والانفعالي، أما المكون الأدائي فليس ملزماً.

- ينبغي أن تتسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد معهم، أما الاتجاهات فلا تتسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافة قومه¹.

¹ - بلقيس، أحمد (1986) "الاتجاهات وطرائق تعديلها وقياسها في التعليم المدرسي EP/16 عمان - الأردن: دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، ص 12-13

الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية:

العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة. والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة.

وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية، بل هناك علاقة بينهما، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول، وفيها نوع من الالتزام.

أما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي:

- العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد، ولكن ليس مصدرها الدين، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم.

- العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية، أما القيم فترتبط بالغايات النهائية.

- العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محرمة، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تتناقضها¹.

الفرق بين القيم والمعايير:

المعيار هو قاعدة أو مستوى لعمل ما، وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير:

الرأي الأول: هذا الرأي يقول بأن هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة كما يُعد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير، ومعنى ذلك أن كلاً من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات

¹ - المرجع السابق نفسه

الرمزية للفعل، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية، بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الأوجه.

أما الرأي الثاني: يرى أن القيم والمعايير شيئاً واحداً ولا يمكن الفصل بينهما، والقيم تتضمن المعايير، ففي الحديث الشريف: (تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) "متفق عليه"، فالمال والحسب والجمال معايير، أما الدين فقيمة.¹

الفرق بين القيم والاهتمامات:

يرى البعض أن القيم والاهتمامات شيء واحد، وهو رأي ضعيف غير مأخوذ به وهناك رأي يرى أن الاهتمامات جزء من القيم. وحجة أصحاب هذا القول هو أن القيمة تدل على اهتمام، لكنهم نسوا أن القيمة لا تكون قيمة إلا بثلاثة مقومات: معرفي ووجداني وسلوكي، أما الاهتمام فيمكن ألا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد، ومن أصحاب هذا الرأي "بيري" الذي يرى أن القيم والاهتمامات شيء واحد، وأن القيمة تتبع من الاهتمام، أي أن القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين.

والرأي الراجح أن الاهتمام ميل بسيط أو جاذبية يشعر بها الفرد نحو أشياء معينة، أما القيمة فتتصل بالتفضيلات، أي أن القيم أعم من الاهتمامات ومن أصحاب هذا الرأي "أيزنك"

وهناك من فرق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط أو التخصص المعين فالهندسة والطب مثلاً قد تكون مثار اهتمام بعض الأشخاص ولكنها ليست قيماً لأن القيم أعم وأشمل.

¹ - المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا (1993) "تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب" دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55) ص ص: 214-232.

وفرق البعض بين القيم والاهتمامات بأن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو أضيّق من القيمة، كما أن الاهتمام لا يسمى معياراً في حين أن القيمة قد تسمى معياراً .

ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات - في ضوء كل ما سبق " بأن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات، كما أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير، وأن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات، كما أن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة.
وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع:

للقيم وظائف عديدة في حياة الفرد والمجتمع يمكن إيجازها كما يلي:
بالنسبة للفرد:

تهيئ القيم للفرد خيارات معينة، فتكون لديه إمكانية الاختيار والاستجابة لموقف معين، فتلعب دوراً هاماً في بناء شخصيته، كما أن القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، لذلك فهي تجعله أقدر وأصبر على التكيف كذلك فإنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة ضعف النفس، ومثال على ذلك بلال بن رباح الذي جعله الإسلام يسخر ممن كانوا يسومونه سوء العذاب ويصدع بالأذان من فوق الكعبة يوم فتح مكة، والقيم تدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته، وتساعده على فهم الآخرين من حوله، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقاته مع الآخرين، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً.. الخ، لأن القيم وسيلة علاجية ووقائية للفرد، كما أنها تعمل على ضبط نزوات الفرد وشهواته ومطامعه، وكل هذه الوظائف يكمل بعضها بعضاً وصولاً إلى مرحلة الرضا " رضي الله عنهم ورضوا عنه"، أي رضا الله ورضا النفس¹.

بالنسبة للمجتمع:

تحافظ القيم على تماسك المجتمع، وتساعده على مواجهة التغيرات التي تحدث كما أنها تربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تعطي النظم الاجتماعية أساساً

¹ - المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص ص: 214-232.

عقلياً ، والقيم تحمي المجتمع من الأناية والدونية الطائشة، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله، كما أن القيم تجعل سلوك الجماعة عملاً تبتغي به وجه الله تعالى.

والوظائف الفردية والمجتمعية تتكامل فيما بينها وتؤدي إلى ما يلي:

أ/ بناء الذات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المحدد.

ب/ إعطاء المجتمع الشكل المميز الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى.
ثالثاً : القيم التربوية:

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام، أي أنها في حاجة للتربية، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتتميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة.

والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى، وتشمل التربية النظامية وغير النظامية واللانظامية¹.
وتبدأ عملية زرع القيم وتتميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة.
أهمية غرس القيم في عالم متغير:

تحدثنا فيما مضى عن أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع بصورة عامة، ولكن تزداد أهمية هذه القيم وضرورة غرسها والعناية بها في عالم اليوم المتغير المنقلب الذي بدأ يتكرر للقيم ويحارب الفضيلة، وتتضح هذه الأهمية للأسباب التالية:

1. انقسام المجتمعات عامة ومنها الشعوب العربية والإسلامية حالياً، باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين

¹ - المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص: 214-232.

والقانون، مما أصبح يثير الخوف من تهديد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي، مما يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان على الدين، وإلى تعميق العقيدة والشريعة في نفوس أبناء جيل الغد، على وجه يهيئ لهم الانتفاع مما شرعه الله لعباده، ويعصمهم من الزلل، ويحميهم من التعصب، ويبعدهم عن الانحراف وعن التأثر بالأفكار المسمومة.

2. الواقع الراهن الذي يتميز بالتطور التقني والانفجار المعرفي، وكل منهما يلاحق الآخر بصورة مذهلة، ويفرض الانبهار به والتجاوب معه والتعامل مع متطلباته، ولهذا التطور والتنامي سلوكيات يضبط حركة الحياة، ويخشى مع مرور الوقت وقوعنا في التبعية المعرفية والثقافية المصاحبة، مما يتهدد الانتماء إلى أمتنا الإسلامية.¹

3. الميل المتنامي لدى أفراد المجتمع إلى عدم المبالاة بالحماقات التي يفترفها بعض أفراده وجماعته، إضافة إلى ظهور التيارات المعاكسة للتدين، وتسرب القدوة الصالحة من أكثر من موقع، مما هيا الساحة لأعداء وخصوم سعوا في تفتيت الوحدة السلوكية وتوسيع الفجوة بين الأجيال وإلى تكريس العلمانية.

4. ورود بعض السلوكيات التي لا تتفق وقيمنا الفاضلة من خلال أجهزة الإعلام والثقافة ووسائل الاتصال باسم الفن، وباسم الاطلاع على واقع العالم المتقدم، وباسم اللحاق بركب الحضارة وكثير جداً من إنتاج هذه الأجهزة وأعمالها يدخل بيوتنا ويقتحمها دون استئذان، ويفسد إحاحه وتكراره علينا تديننا، إذ يصبح بمرور الوقت مألوفاً ومعتاداً، ومن ثم تترسخ آثاره في نفوس الكبار وتترزل القيم الدينية، ومنهم مباشرة تمتد الآثار إلى الصغار، والصغار يصبحون كباراً وتصغر في أعينهم قيم الدين بالاعتقاد.

5. انشغال الناس حالياً بهموم العيش والرزق، حيث لم تعد الدخول كافية لمواجهة احتياجات المعيشة، وساعدت السلوكيات المعاصرة على شيوع الرغبة في الاستزادة من الدخول ولم تعد الأسرة - لعدة أسباب - قادرة على القيام بالأعباء المتزايدة يوماً

¹ - المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص ص: 214-232.

بعد يوم، مما أدى إلى ضعف القدرة على رعاية الأولاد _ إما عن قصور أو عن تقصير .

6. تفضيل كثير من الأمهات في المدن وغيرها الخروج إلى الشارع وإلى ميادين العمل، وأكثرها غير منتج، مما أسهم في الانصراف عن الاهتمام بالصغار، وتفضيل دفعهم إلى دور الحضانة وبيوت الجيران وغيرهم، فأصبح البيت على هامش التربية.

7. ضعف دور المدرسة والمؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم لدى التلاميذ وصار اهتمام المعلمين منصباً على تلقين المعارف وعلى الخلاص من المقررات في أقرب وقت.¹

كل هذه الأمور مجتمعةً وغيرها تؤكد ضرورة إعادة النظر في القيم الإسلامية وضرورة تضافر كل الجهود للعناية بها وغرسها في نفوس أبنائنا لمواجهة هذه التحديات التي يتعرضون لها.

غرس القيم لدى طفل ما قبل المدرسة:

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره، ومن الخطأ الفادح تخلي الأسرة عن هذا الدور وتعتبره فقط من مسئوليات المدرسة، أو أن تعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلّم القيم وتمثلها ومراعاتها.

ويمكن غرس القيم لدى أطفال ما قبل المدرسة بعدة طرق مجتمعة وهي:

1. إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة: فإذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه، ويجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات، فحين

¹ - المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص: 214-232.

تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلاً مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة، فإنها لا ترضعه لبناً فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحباً لها وتعلقاً بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين.

2. التنشئة الاجتماعية من خلال السلطة الوالدية" خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى"لسبب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبها لها، دور في تقمصه لشخصيتها، فهو يحول نفسه موضوعاً يصدر إليه أوامر والديه، ومن مظاهر ذلك على سبيل المثال أن يمسك الطفل بدميته فيأمرها ألا تكشف عن ساقها وأن تكون مؤدبة، وأن تأمر الصغيرة دميته أن تنام في الوقت المحدد.

3. استخدام المثوبات والعقوبات المادية والمعنوية: وهذه الجزاءات إما مادية بدنية، أو نفسية، أو اقتصادية ومن أمثلة ذلك أن تقول الأم لابنها المشاكس تحذره: كن مؤدباً وإلا ضربتك، أو إذا لم تكف عن سوء السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن أن يكون الجزاء نفسياً كالتوبيخ إذا كان عقاباً، والمدح والثناء إذا كان ثواباً¹.
الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الأطفال في البيت والمدرسة:
يمكن تصنيف الطرق المناسبة لتطوير القيم في الفئات التالية:

1/ الطرق التقليدية أو المألوفة:

وتشمل هذه الطرق ما يلي:

أ/ الوعظ المباشر والإقناع والتلقين.ب/ القدوة الحسنة.

ج/ الثواب والعقاب. د/ استخدام القوانين والأنظمة.

هذه الطرائق ما زالت مفيدة إذ يمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد، كما أنها تصلح لأن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة.غير أن أثر هذه الطرائق قد

¹-العائلي، فاروق محمد " التربية وغرس القيم " مجلة التربية (فطر) العدد (72) ص 77-81.

أصبح في العصر الحديث محدوداً أو عرضياً أو مؤقتاً أو قصيراً الأجل، ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية:

فأما الأسباب الخارجية فتتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع. وأما الأسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الطرائق نفسها.

أ. ففي حالة الوعظ المباشر فإن القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس أنفسهم إنما تفرض عليهم فرضاً، وحين تزول السلطة فإن القيم نفسها قد تتعرض للانهايار. هذا بالإضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية، كما أن الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قد يكون في العادة قاسياً.

ب. وفي القدوة يمكن أن يلاحظ الأطفال أن ممارسات أولياء أمورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف عن عظاتهم وأنهم ذوو وجهين، كما أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفاز وغيره.

ج. وأما الثواب والعقاب والوعد والوعيد فإنها طرائق تشكل دوافع خارجية، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة بدوام السلطة، ومثل ذلك القوانين والأنظمة.

2/ الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية:

للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها، لأنه يتناول - بالإضافة إلى الجوانب الروحية - السلوك والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها وإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أقوالنا وأفعالنا ومن المحبذ الاستفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموافق الحياة العادية ومتطلباتها.

3/ ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم:

يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها، وينطبق هذا القول على جميع القيم، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريداً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة.

4/ الاختيار العقلاني للقيم الصالحة:

وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي:

- أ. استكشاف الأبدال الممكنة أو التعرض لها.
 - ب. التفكير في عواقب كل بديل.
 - ج. الاختيار الحر لأحد الأبدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.
 - د. الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.
 - هـ. إعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ.
 - و. ترجمة القيمة إلى ممارسة.
 - ز. تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من أنماط الحياة.
- ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن.

ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة في ملحة يزداد اتساعاً وعمقاً بعد نمو قدرة الطفل على النظر في آثار الأبدال وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي.¹ الطرق التي اتبعتها الإسلام في تعليم القيم:

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله وبالقرآن الذي يتلوه ويعلمه للمسلمين طرقاً متعددة في تعليم القيم الإسلامية للمسلمين وغرسها فيهم وتمييزها ورعايتها ولم يستخدم طريقة بعينها في جميع المواقف، بل كان يختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه وكان أحياناً يستخدم أكثر من طريقة في الموقف الواحد بحسب مقتضيات هذا الموقف وإذا أردنا أن نفتقنا آثار الرسول الكريم في تربيته للمسلمين على القيم الفاضلة وجب علينا ألا نقتصر على طريقة واحدة، كما يجب علينا أن نختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه.

وأهم الطرق الإسلامية التي يمكن اتباعها في تعليم القيم:

1/ بالقدوة: والدليل على فائدتها أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**، وقد طلب الرسول (ﷺ) من المسلمين أن يقتدوا به كما جاء في الحديث (صلوا كما رأيتموني أصلي) وأيضاً قوله (ﷺ): **﴿خذوا عني مناسككم﴾**، والفتوة السليمة ترى أن القدوة الصالحة من خير وسائل التربية وغرس القيم السليمة، كما أن القدوة السيئة لها تأثير سلبي على المتعلم وعلى الطفل، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش

¹ - الناشف، مرجع سابق، ص 13-17

أباه أو أخاه أو هو نفسه لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يرى أمه مستهتره لا يمكن أن يتعلم الفضيلة¹.

ومن هنا كان تقرير شاعرنا العربي أبو الأسود الدؤلي أليماً في المعلم الذي يخالف فعله قوله:

أيها الرجال لمعلم غير ه
ملا لنفسك كانذا التعلي
تصفال دواء لذيال سقامو ذيا
م
كيما يصحبهو أنتسقيم
لضنى
ونرا كتصلحبالرشاد عقولنا
طرا و أنتمنا لرشاد عدي
م
ابدأ بنفسك فانها عنغيها
فاذا انتهت عنهن فانتحك
يم
هناكيد سمعما تقولويد قتدي
بالقول منكوين فعالتع
ليم
ه عنخلقتوتأتيد مثله
عارعليكاذ افعلتعظيم

ومن ثم يجب أن تكون الأسرة نظيفة مسلمة ملتزمة حتى يقتدي الأطفال بالديهم كما ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من منهج التربية سواءً في المنزل أو المدرسة أو الصحيفة أو المذيع لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار.

2/ بالموعظة: ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات كقوله **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: ﴿مُرْكُومٌ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ هٰلِهَآ﴾** إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" وقوله" هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين".²

¹ - قطب، سيد (1978) " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته " بيروت - القاهرة: دار الشروق ط 4، ص 186

² - علوان، عبد الله ناصح. (1981) " تربية الأولاد في الإسلام " بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، 685

وقد تعددت الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء الموعظة وطريقة عرضها ومن ذلك:

- انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكاءهم ويقده فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاكاة، ومن ذلك ما رواه مسلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا).

- بدء الموعظة بالقسم وذلك التنبيه السامع على أهمية المقسم عليه، روى مسلم في صحيحه (ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

- دمج الموعظة بالمداعبة، وذلك لتحريك الذهن وإزالة الملل وتشويق النفس، ومن ذلك ما رواه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: (إن حاملك على ولد الناقة) فقال الرجل: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال: وهل تلد الإبل إلا النوق؟ - الاقتصاد بالموعظة مخافة السآبة: روى أبو داود عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات.

- الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون الواعظ مخلص النية، رقيق القلب، خاشع النفس، طاهر السريرة. روى الترمذي عن العرياص بن سارية أنه قال: (وهظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مّضّت (احتترقت) منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب).

- الموعظة بضرب المثل، روى النسائي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب).

- الموعظة بالتمثيل باليد كقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه. (متفق عليه)

- الموعظة بالرسم والإيضاح، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط بيده في الأرض خطأ فقال: (هذا سبيل الله وخط خطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذا الأية تَبَدَّلَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا يَرْجُوا الْقَدْبَلَّ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ...).

- الموعظة بالفعل التطبيقي: روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً أمام جمع من الناس ثم قال: (من توضعاً نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه).

- الموعظة بانتهاز المناسبة: ومثال على ذلك حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من السبي تبحث عن ولدها حتى وجدته وأرضعته، فقال صلى الله عليه وسلم: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا والله، قال: فالله أرحم بعباده من هذا بولدها).

3/ بالعقوبة: حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة، والعقوبة ليست ضرورية لكل شخص وليست أول خاطر يخطر على قلب المري ولا أقرب سبيل (دُعْ سَدَّيْلِرَ بَلِّكَلِبَالًا حَكْمَةً وَآمَ وَطْعَةَ الْإِحْسَانِ)، ولكن الواقع المشهود أن هناك أناساً لا يصلح لهم الوعظ والمعاملة الحسنة أو يزدادون انحرافاً كلما زيد لهم في الوعظ والإرشاد، وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء أو نتصنع الرقة الزائدة فنستتكر الشدة عليهم، وقد استخدم القرآن الكريم التهديد والوعيد مرات عديدة كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لَكُمْ تَفَعَّلُوا فَاذْذُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) وقوله تعالى: إِنِّي أَنزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا فَجَاءَ خُذُّهُم مَّارًا فَتَمَرَّدُوا فَخَذَّ اللَّهُ مِنْهُمْ مِثْلَ مِثْلِهِمْ وَتَوَلَّى سَائِرَهُمْ فَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله تعالى: إِنِّي أَنزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا فَجَاءَ خُذُّهُم مَّارًا فَتَمَرَّدُوا فَخَذَّ اللَّهُ مِنْهُمْ مِثْلَ مِثْلِهِمْ وَتَوَلَّى سَائِرَهُمْ فَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله تعالى: إِنِّي أَنزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا فَجَاءَ خُذُّهُم مَّارًا فَتَمَرَّدُوا فَخَذَّ اللَّهُ مِنْهُمْ مِثْلَ مِثْلِهِمْ وَتَوَلَّى سَائِرَهُمْ فَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

4/ **بالقصة:** ففي القصة سحر يسحر النفوس، وقارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذلك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستتكر أو يملكه الإعجاب، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم، وهو يستخدم كل أنواع القصة في هذا المضمار:

- يستخدم القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، ومثال على ذلك كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، كقصة موسى وفرعون، وعيسى وبنو إسرائيل، وشعيب ومدين، ونوح وقومه..

- ويستخدم القصة التمثيلية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية كقصة بني آدم.
- وتستخدم القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور مثل قصة صاحب الجنتين "واضرب لهم مثلاً رجلين..".

5/ **بالعادة:** العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع. وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين إما القطع الحاسم الفاصل، وإما التدرج البطيء حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكيناها من النفس. أما بذر العادات الصالحة فلإسلام كذلك عدة طرق وعدة مراحل، فأما الإيمان بعد الكفر فقد كان يستخدم لهم الهزة الوجدانية المحيية الموحية التي تنقل النفس فجأة من تصور إلى تصور ومن شعور إلى شعور، ثم لإبداعها تبرد بل يحولها في الحال إلى عادة، والمنهج الإسلامي في الإصلاح والتربية

على القيم الفاضلة يراعي المرحلة العمرية للشخص الذي يتلقى التربية، فالكبار لهم أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي يتعامل مع الصغار، أما منهج الإسلام في إصلاح الكبار فيقوم على أسس ثلاثة لها أكبر الأثر في تعديل الأخلاق وتقويم الاعوجاج.

- الربط بالعقيدة: حيث يتولد عن الكبير الشعور بالمراقبة والخشية من الله في السر والعلن، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ويتخلى بأكرم الأخلاق وأنبل الصفات.

- تعريه المنكر والشر: مما يؤدي إلى أن يقتنع الكبير بترك المفاصد، ويعزم كل العزم على التخلي عن الرذائل.. بل يكون عنده الطمأنينة النفسية والقلبية لهجر كل ما هو آثم وفاجر.

- تغيير البيئة الاجتماعية: حيث يتهيأ لإصلاح الكبير والوسط الخير والجو الصالح وحياة الشرف والكرامة.. بل تتصلح مع الأيام وأحواله، وتزدان مع الزمن وأفعاله وأخلاقه.

- وأما منهج الإسلام في إصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسيين هما التلقن والتعويد، والمقصود بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية، ويقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد.

1. بالملاحظة: ويقصد بذلك ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله¹.

وقد حضَّ الإسلام المربين جميعاً بما فيهم الآباء والأبناء إلى أن يهتموا بمراقبة أولادهم والعمل على إصلاحهم. ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره)

¹-علوان، مرجع سابق، ص 678

وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام سمّ الله، وكل بيمينك، وكل ما يليك".

وتشمل الملاحظة عدة جوانب ومجالات نذكر منها:

- أن يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار ومعتقدات على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة، فإن وجد خيراً فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في عرس المبادئ السليمة.
- وأن يلاحظ المربي ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات فإن وجد فيها ما ينافس الفضيلة والأخلاق الحميدة فليقم بمهمة المصادرة ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها تفسد عليه دينه وأخلاقه.
- وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفاق وقرناء فإن وجد أن الرفقة التي يصحبها فاسدة فعلى المربي أن يقطع الصلة بينه وبينهم وأن يهيئ له من رفاق الخير وخلاء التقوى.
- وأن يلاحظ ما ينتمي إليه من أحزاب ومنظمات، فإن وجدها الحادية أو مفسدة فعلى المربي أن يحزم في منعه وأن يكثر من مراقبته وأن ينتهز الفرصة في إقناعه وتوجيهه.¹

16 بتفريغ الطاقة: من وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه كذلك تفريغ

الشحنات المتجمعة في نفسه وجسمه أولاً بأول، وعدم اختزانها إلا ريثما تتجمع للانطلاق. ومن أمثلة ما يلجأ إليه الإسلام من تفريغ طاقة الكره في كره الشيطان والشر الذي ينشئه وأتباعه في الأرض، وكذلك تفريغ طاقة الحب في حب الله والكون والناس والأحياء والخير بوجه عام.

17 بملء الفراغ: فالفراغ مفسد للنفس إفساد الطاقة المختزنة بلا ضرورة، وأول مفسد

الفراغ هو تبديد الطاقة الحيوية لملء الفراغ ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها

¹ - علوان، مرجع سابق، ص 736

الإنسان لملء فراغه، والإسلام حريص على " شغل " الإنسان " شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه ويحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل، وليس معنى ذلك استنفاد المخلوق البشري واستهلاكه وإجهاده فهناك ذكر الله في القلوب، وغفوة الظهيرة في الهاجرة، والسمر البريء مع الأهل والأصحاب، والتزاور.. الخ، ولكن المهم ألا يوجد في حياة الإنسان فراغ لا يشغله شيء، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة، وحين ألغى الإسلام عادات الجاهلية وأعيادها ومواسمها وطرائق حياتها، لم يترك ذلك فراغاً يتحير المسلمون في ملئه، أو يملأونه دون شعور منهم فيما لا يفيد، بل جعل لهم في الحال عادات أخرى وأعياداً ومواسم وطرائق حياة تملأ الفراغ.

18/ بالأحداث: أي استغلال الحوادث التي تقع - وهي ساخنة - للتوجيه والتربية وغرس الفصائل والتغيير من الرذائل، ولقد قام القرآن الكريم - وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها - باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً عجبياً عميق الأثر، ففي العهد المكي كان استغلال اضطهاد الكفار للمسلمين وتعذيبهم لتدريب المسلمين على الصبر على الأذى واحتمال المكروه، أما في العهد المدني فكان التوجيه إلى رد العدوان ومجابهة المعتدين بالقوة ورفض الخضوع والمذلة.¹

أهمية القيم التربوية في التنشئة:

تعتبر التربية ضرورة هامة من ضرورات الحياة في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى؛ نظراً لتردي الجانب القيمي لدى الأفراد على المستوى العالمي؛ حيث الانحلال الخلقي المتمثل في انتشار الجريمة والفساد وهدم الضمير الإنساني، وتغليب المصلحة الخاصة² على القيم هي الموجة الأساس لعملية التربية؛ لكونها ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف؛ لذلك اهتم علماء التربية بدراسة القويم؛ ليتحدد مسار العملية التعليمية على الوجه

¹ - قطب، مرجع سابق، ص 206-215

² - عبد الغفار، أحلام رجب، التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية التربية المعاصرة؛ ص: 18 .

الصحيح والسليم؛ فالتربية فوق هذا المنحى تسعى لبناء الفرد الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، وينطلق في عمله من قيم راسخة توجهه إلى الطريق السليم، الشيء الذي يؤهله للمساهمة في تنمية وإصلاح المجتمع الذي ينتمي فقلبه أصبح القيد في وضع يرثى له من الاختلال والاضطراب، خاصة مع تصادم الخطابين (الإسلامي والعلمي)، ويصف بعض المحللين الحالة الرائنة بمرحلة تشويه الوعي، وهذه الوضعية القيمية المختلفة يراد تطويرها للوصول بها إلى مرحلة تغييب الوعي؛ حيث تحل منظومة قديم علمانية متكاملة محل المنظمة المختلفة القائمة.

فالحديث عن موضوع التربية على القيد نابع من أهميته وأثره البالغ في ضمان عملية التنشئة السليمة، وبناء نموذج المواطن الصالح المرغوب فيه، وكذا تنمية وتطوير القيد لدى الفرد، وتحسين المجتمع من تيارات اللاقيمية الوافدة إليه من المجتمعات غير الإسلامية خصوصاً، وما يعيشه العالم عامة والأممة الإسلامية خاصة في ظل هذا العصر المعولم، الذي لم تعد تشكل القيم الأخلاقية النبيلة أي اهتمام فيه؛ نتيجة نقشي الرأسمالية المتوحشة في أوطاننا، فأمتنا الإسلامية تمر بفترة حرجة؛ لما تعرفه من اهتزاز في القيد، واضطراب في السلوكيات والمعايير الأخلاقية، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على عدم التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

اللافت في الأمر أن الأوضاع القائمة في الوقت الراهن تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن القيد والدين أكثر فأكثر، ابتداءً من الانبهار بالتطور التكنولوجي، وما نتج عنه من مظاهر التبعية؛ كالتفسخ الأخلاقي، وانتشار العنف، وعدم الشعور بالمسؤولية، وما صاحب ذلك من الأمراض الاجتماعية الخطيرة في تدني مستوى القيد، وتغيير نظرة مجتمعنا إلى الحياة، ويظهر ذلك في ما يعانيه أفراد أمتنا من اغتراب نفسي وخلال قديمي مخيف، وعدم القدرة على التدافع مع ما يحصل لها؛ وذلك لعدم توفر رصيد قديمي وسلوكي يضبط حياة الفرد والمجتمع. لا ننسى الميال المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة؛ لما يفترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيد م

المجتمع الإسلامي، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تتنادي صراحة أو ضمناً بالخروج على هذه القيم، مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة؛ بحيث أصبحت هذه القدوة - مع مرور الوقت شيئاً مألوفاً، هذا مع انشغال الناس في هذه الأيام أكثر فأكثر بهموم لُقمة العيش التي أصبحت تحصيلها يستنزف معظم وقت وجهد رب الأسرة¹.

تظل مشكلاتنا من أهم المشكلات التربوية في عصرنا؛ لما تعرفه من تغيرات وتطورات سريعة في الحياة الإنسانية، وكذا تعدد وتضارب وجهات النظر فيها. أمام هذا الوضع المتأزم على المستوى الأخلاقي، المتمثل في الانسلاخ القيمي والتصدع الحاصل في الهوية الإسلامية تكمن الحاجة الماسة لإبراز ما تحتاجه المجتمعات للتصدى لهذه الأزمة الأخلاقية، وما تستدعيه من توفير مناعة قيميّة ضرورية للمتكبر بكل نديّة وكفاعة من أجل غرس القيم، ونقلها إلى الأجيال اللائحة، وتطهيرها من كل الشوائب، وإصلاح كل ما فسد، حفاظاً على تماسك المعنويّة وازدهاره؛ حيث أصبحت التربية على القيم ضرورة ملحة وظليّة؛ لتكوين مواطن صالح مؤمن بثوابته الدينيّة والوطنية والثقافية، ومنفتح ومرن في تعامله، بعيداً عن كل تعصب وتطرف..

من هنا جاء التركيز على هذه التربية، بغرض المحافظة على الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الفرد، وقد برزت مقارنة التربية على القيم كركيزة أساسية من الركائز التي يقوم عليها العمل التربوي كهدف لتطوير المجتمع. ما هو أكين التربية على القيم، هي حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسسات المجتمع الرسميّة وغير الرسميّة، التعليمية وغير التعليميّة يمكن غرس هذه القيم بشكل كلي داخل الكتب

¹ -القيم وطرق نعلها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان: "القيم والتربية في عالم متغير"، والمنعقد في جامعة اليرموك، 27 - 29 / 7 / 1999م إربد، الأردن .

والأمم والمجتمع؛ بل يعتمد بالأساس على الممارسات والتطبيقات التي تتم داخل المؤسسة التربوية أو خارجها.¹

كما أن القربى القيم عملية مستمرة؛ بحيث ينبغي العمل بشكل دائم على تكوين الفرد وتفهمه به بنظام حقوقه وواجباته، وترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في ديناميّة المجتمع الذي ينتمي إليه، أن للأساليب غرس القيم لدى المتعلمين وشباب المستقبل تكمن في عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ مع الأسرة على اعتبارها من العمليات الأساسية في حياة الفرد؛ لأن خلالها تتبدّل دور شخصيته ليصبح قادراً على التفاعل في المحيط الاجتماعي والانضباط بضوابطه. كما تعمق الأسس غرس القيم ومعتقدات المجتمع في نفوس الأبناء، وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الفرد باعتباره ثروة الوطن، ووسيلة التنمية الشاملة، ومقصد الإصلاح القويم وجوهر بالإضافة إلى الدور البالغ للمدرسة في تنمية القيم؛ لكونها تجسّد أهمّ المحاضن أو الوسائط التي يمكن من خلالها تنمية القيم وغرسها في نفوس المتعلمين، وفي التأكيد على مبدأ القدوة الصالحة، والحرص على جعل التعليم عملية فعّالة ومحدّثة للأثر المطلوب منها.²

¹ - عمر محمد التومي، من أسس التربية الإسلامية؛ الشيباني، ط2، ص30.

² - عمر محمد التومي، مرجع سابق، ص 32

المبحث الثالث القيم التربوية في الحضارات المختلفة

1/ القيم التربوية الصينية:

تعد الحضارة الصينية قديمة وعريقة وامتاز جانبها التربوي بالاتي:

- المحافظة على العادات والقيم والتقاليد الماضية دون المساس بها أو محاولة تغيير مفاهيمها.
- التعليم فيها أهلي لقاء اجر ويعتمد التلقين الآلي والقوة أساساً للانضباط.
- طرق التدريس قديمة كانت تعنى بتمرين الذاكرة.
- انمازت بخضوعها التام للتقاليد القديمة ولفترة زمنية طويلة.
- لم يكن للصين نظام تعليمي حكومي، إذ انتشرت فيها مدارس القرى التي هي عبارة عن معاهد ساذجة لا تزيد عن حجرة واحدة في كوخ صغير كان يدرس

فيها معلم واحد يتناول أجره من إباء التلاميذ مقابل اجر ضئيل، وخضعت التربية بنظمها ومادتها وأساليبها وأهدافها خضوعا كليا للتقاليد القديمة واتصفت بروح المحافظة ومقاومة التجدد، وظل الأمر كذلك إلى إن جاء كونفوشيوس واوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ.

والكونفوشية ليست نظاما دينيا ولا نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة. واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما، إذ أرغمت الطفل تعلم التعاليم الأخلاقية والواجبات الاجتماعية كجزء أساسيا من المبادئ الرئيسة للسلوك المرغوب به¹.

أهداف التربية الصينية فيمكن إجمالها بالآتي:

1. غرس القيم الأخلاقية وتعاليمها في نفوس التلاميذ.
2. تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافتهم من جيل لآخر.
3. إعداد القادة لتولي شؤون الحكم إعدادا جيدا.
4. الارتقاء بأبناء المجتمع من طريق التربية والتعليم.

نظام التعليم في التربية الصينية:

اهتم الصينيون بنشر التعليم وفتح المدارس حتى أصبح الصين من اغني بلاد العالم بالمدارس، إلا إن التعليم اتصف بالجمود، وكانت المدارس أولية وثانوية وعليا ففي المدارس الأولية يتعلم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئا من تعاليم كونفوشيوس، أما في المرحلتين الثانوية والعليا يتعلمون الكتابة الفلسفية والدينية وتاريخ الصين والشؤون الحربية والزراعية والقانون والمالية والشعر وكتابة المقالات.

¹ - علي، سعيد اسماعيل (1995)، فلسفات تربوية معاصرة. الكويت: عالم المعرفة، ص 79

وتعد الامتحان والتعاليم الكونفوشية المعيار لانتخاب موظفي الدولة، ومن ينجح في الامتحانات يصبح موضع احترام وله الصدارة في الأعياد والحفلات، وتجري الامتحانات تحت إشراف الدولة، إذ تعهد إدارتها إلى لجنة من كبار العلماء وتعقد في مراكز المقاطعات¹.

2/ القيم التربوية عند الهنود:

يمثل "معهد المهاتما غاندي للتربية من أجل السلام والتنمية المستدامة" المزمع تدهينه في وقت لاحق من هذه السنة آخر مبادرة من سلسلة من المبادرات التي تذكرنا بأن ميراث غاندي لا يزال حياً حتى اليوم.

إذاً أردنا أن نعلم السلام الحقيقي في العالم وأن نشن حرباً حقيقيةً على الحرب، علينا أن نبدأ بالأطفال... إنها الكلمات التي احتضنها اثنان من أتباع المهاتما غاندي المعروف باسم "بابو الهند" (أب الهند) لإنشاء مدرسة مونتيسوري التي حازت في عام 2002 على جائزة اليونسكو للتربية من أجل السلام، وهي مدرسة يجسد عملها أحد الأقوال المأثورة لكثيره لغاندي الذي اعتبر أن المهمة الجوهرية للمدارس هي إعداد التلامذة ليصبحوا أناساً صالحين وأفراداً صالحين على مستوى الأسرة والمجتمع والبلد والعالم عن طريق توفير التعليم لأكبر عدد ممكن من الأشخاص من أجل تحقيق التسامح والسلام.

ويُعد الأطفال أيضاً محور مجموعة من البرامج التعليمية منها حلقات العمل الفنية المعروفة باسم "السلام العابر للحدود" والتي شارك فيها أطفال من الهند وبنغلاديش وباكستان في صيف عام 2011 لرسم صورة جدارية ترتكز على قصائد رابندراناث طاغور وفايز أحمد فايز في إطار برنامج رابندراناث طاغور وبابلو نيرودا وإيميه سيزير من أجل منظور عالمي يسوده الوئام".

¹ - المرجع السابق نفسه

وكان غاندي يؤمن بأن "الفقر هو أسوأ أشكال العنف". وستكون البرامج التعليمية العديدة الجاري تنفيذها في الوقت الراهن عاملاً أساسياً في مساعدة الملايين من سكان الهند على الخروج من دائرة الفقر. واستهلت الحكومة الهندية برنامج "ساكشار بهارات" الرائد لمحو الأمية الذي يمتد لفترة خمس سنوات والموجه إلى 70 مليون شخص غير حاصلين على التعليم أغلبهم من النساء. وقامت أيضاً العديد من المنظمات غير الحكومية الهندية بوضع نهج تعليمية مبتكرة لمحو الأمية. ومن الجدير بالذكر أن كلية "بيرفوت كوليدج" في تيلونيا التي تدرج في عداد شركاء اليونسكو، وهي المدرسة الوحيدة في العالم التي تخصص عملها للأشخاص غير حاصلين على أي شكل من أشكال التعليم النظامي، قد أنشئت بناءً على فلسفة غاندي فيما يخص خدمة الآخر وتحقيق الاستدامة. وقد حازت منظمة "بيرانتار" المعنية بشؤون المرأة في أوتار براديش على جائزة اليونسكو - الملك سيجونغ لمحو الأمية لنشرتها الريفية النصف شهرية التي تعدها نساء منتميات إلى شرائح اجتماعية متواضعة والتي توزع على أكثر من عشرين ألف شخص اكتسبوا مهارات القرائية حديثاً .

ويفيد التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع لعام 2010 بأنه في حين لا تزال الصين بعيدة بعض الشيء عن المسار المؤدي إلى تحقيق الأهداف الستة للتعليم للجميع، فإنها تتمتع بحظوظ كبيرة للنجاح في تعميم التعليم الابتدائي وتحقيق التكافؤ بين الجنسين في التعليم الابتدائي بحلول عام 2015. ومن الطبيعي أن تجسد مؤسسة تحمل اسم المهاتما غاندي القيم الأساسية التي نشرها غاندي والتزم بها طيلة حياته وهي احترام حقوق الإنسان وتحقيق المساواة والتسامح والتبادل السلمي والتفاهم والاستقلالية والتمكين الذاتي والسعي إلى إقامة علاقة أكثر توازناً مع البيئة.

3/ القيم التربوية اليونانية:

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورفيقه في المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو:

- امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور .
- حضيت اليونان بنظام تربوي متميز اتخذت فيه شكلا منظما كان أساسا لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة
- ما الذي امتازت التربية ؟
- كونها تربية ارستقراطية محصورة بفتة قليلة من المجتمع، وفي ضوء هذا العدد المتميز من القلة المفضلة
- اتسمت التربية بروح التجديد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب السياسية والعلمية والخلقية والفنية
- كانت غاية التربية عندهم هي وصول الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة وذلك عن طريق وصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي معا. وبصورة عامة ظهر في اليونان نموذجان تربويان هما¹:
- أ/ التربية الأثينية:
- تبدأ التربية الأثينية من الأسرة حيث يعهد إليها بتربية الطفل حتى يبلغ السابعة من عمره فيتم إرساله إلى المدرسة ويبقى فيها حتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره وكان يرافق التلميذ في ذهابه إلى المدرسة وإيابه شيخ كبير يقوم بمراقبة سلوك الصبي وعاداته في الحديث ومعاملة الآخرين والمشى في الطريق كما أوكلت إليه مهمة تقويم أخلاقه ومعاقبته عند إخلاله بأداب اللياقة.
- إما هدف التربية الأثينية فكان يتمثل في (إعداد المواطن الأثيني المتكامل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية بحيث يتمكن من الدفاع عن وطنه ويسهم بشكل فاعل في أغناء ثقافته).
- ب/ التربية الاسبرطية:

¹ - كيتشام، رالف، ثورة الفكر الأمريكي 1750 - 1820م، ترجمة: ثابت رزق الله، القاهرة: النهضة المصرية، ص 89

تمثل التربية الاسبرطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغير أو تعديل إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة.

تبدأ التربية الاسبرطية منذ مولد الطفل حيث يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا أن كان يستحق الحياة أو الموت وذلك بعد إجراء عدد من التجارب والفحوص عليه لاختبار قوة احتماله - إذ كانت الدولة هي المسيطرة على التعليم بجميع مراحلها المختلفة - وبعد التثبت من صلاحيته للحياة يعاد إلى أمه لتقوم بإرضاعه وتربيته حتى السابعة من عمره ولكن إلام كانت تسير على نظام نصحت به الدولة في تربية الطفل وتثنته وهو عدم تقييد نموه وحركاته وان تقسو عليه في معاملته وان لا تستجيب لمطالبه وكذلك تمنعه من البكاء وتتركه في الظلام حتى يتعود على الصبر وتحمل المشاق وكذلك تحمل الجوع والألم، وعند بلوغه السابعة يرسل إلى المعسكر العام لتلقي التدريب العسكري.

إما هدف التربية الاسبرطية فكان يتمثل في (إعداد المواطن الاسبرطي المزود بقدر كاف من الكمال الجسماني والشجاعة المتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون حتى يكون الجندي المثالي الذي لا يهزم)¹.

تطور التربية الأثينية:

لم تعتمد أثينا على مورد واحد للإنتاج سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة، بل كان اعتماد المجتمع الأثيني على هذه المواد متعادلا ومتكاملا، ومن ثم كان وضع الطبقات متعادلا متوازيا، الأمر الذي مكن لقيام الديمقراطية. وقد تمتعت اثنا في بعض الفترات علو شأنها، إذ قامت المنازعات بينها وبين إسبارطة التي احتلت المكانة الأولى في اليونان وكانت سببا في انحلال الإمبراطورية اليونانية.

كانت أهداف التربية الأثينية ومناهجها قبل القرن الخامس ق. م أهدافا ومناهج عريضة ساعدت على التقدم في فهم الأسلوب الديمقراطي في المجتمع وفي التربية

¹ - المرجع السابق نفسه

واهتمت بتزويد الشباب بقدر يتسم بالتناسق والتوازن بين أبعاد جمالية وبدنية وعسكرية وعقلية.

فلم تعد التربية تهدف إلى بلوغ النمو المتكامل للشخصية، بل أصبحت تهدف إلى النمو العقلي وتقليل الاهتمام بالنمو الجمالي والبدني، وكان هذا نتيجة ضعف الثقة في الأسلوب الديمقراطي في الحياة بعد هزيمة أثينا من قبل إسبارطة.

أما نظام التعليم في القرن الخامس، كانت المدارس خاصة، ولم تشرف الدولة إلا على تربية الأطفال بين السادسة عشر والعشرين، وهدفها إعداد الفرد جسماً للخدمة في الجيش مستقبلاً.

وكان الأثينيون قبل القرن الخامس يتميزون بتمسكهم بالعقائد الدينية تمسكاً شديداً دون التفكير في التساؤل عن مدى صحتها، إلا أنه بمرور الوقت، بدء عصر النقد والتساؤل بتدخل في تقديرهم للتقاليد الدينية، وقد ظهرت روح النقد بالتدرج البطيء. واخذوا يتشككون في عقائدهم الدينية وتقاليدهم الموروثة¹.

وكان تغيير القيم والأوضاع وما تطلبه من تغيير للتعليم في أثينا لا بد أن يصحبه تغيير في نوع المعلمين الذين سيتولون نقل هذه الاتجاهات والأفكار الجديدة، وقد ظهر فعلاً هذا النوع الجديد من المعلمين عرفوا باسم (الفسطائيون).

ومن أبرز العبارات التي تلخص التوجه الفسطائي ما قاله (بيروتا جوراس) من أن (الإنسان مقياس الأشياء جميعاً) وهذا يعني أن الأشياء هي بالنسبة لي على ما تبدو لي، وهي بالنسبة إليك على ما تبدو لك، ولما كان الأفراد مختلفين تكويناً وشعوراً وسناً، يستحيل أن نتفق على حقيقة موضوعية.

أفلاطون:

ولد في أثينا سنة (427) ق.م لعائلة ارسنقراطية سمي بهذا الاسم لعرض كتفيه، تتقف كأحسن ما ينتقف به أبناء الطبقة الراقية وظهر ميلاً نحو الرياضيات واخذ الحكمة

¹ - نبيل عبد الهادي، علم الاجتماع التربوي، المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، 2012، ص 84

عن فيثاغورث، تأثر أفلاطون بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها الفصل بين أفكاره وأفكار أستاذه وكان لإعدام أستاذه سقراط بالسم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جليا في كتاباته الأولى التي بينت سخطه على الحكومة هناك، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي إلا انه ارجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والأخلاق والتربية وغيرها، وهو يرى إن الإنسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير¹.

¹ - المرجع السابق، ص 90

أهم الآراء التربوية لـ (أفلاطون):

1. أكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.
2. نادى بإلزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة.
3. شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين إثناء التعليم.
4. إن هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب
5. أكد على ضرورة أن تكون التربية والتعليم للأطفال عن طريق الألعاب والأشياء المحببة لنفوسهم.

أرسطو:

فيلسوف يوناني قديم كان احد تلاميذ أفلاطون، ولد عام (384) ق.م في مدينة ستاغيرا في شمال اليونان، كان والده طبيبا مقربا من البلاط المقدوني، شغل عدة مناصب كان أهمها قيامه بتعليم الاسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيرا كبيرا عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة علة دقة الملاحظة والتحليل، رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في أثينا، كتب أرسطو في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء والشعر والمنطق، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لازال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور¹.

أهم الآراء التربوية لـ (أرسطو)

1. أكد على أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس.
2. تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات.
3. وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم.
4. ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات.

¹ - المرجع السابق، 93

5. اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه.

سقراط:

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة احد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ، صرف سقراط حياته تماما للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له أية مؤلفات، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو، ولد سقراط سنة (469) ق.م في أثينا لأب نحاس وأم قابلة، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة، كان ملبسه بسيطا وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس.

أهم الآراء التربوية لـ (سقراط):

1. ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون.
2. تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان.
3. ضرورة أن تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل.
4. ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين.
5. أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من

جيل إلى جيل¹.

القيم التربوية البراجماتية:

ظهرت البراجماتية كفلسفة أمريكية تمقتُ البحث النظري العقيم الذي يركز على كونه الأشياء ومصادرها، وأخذت تركز على نتائج الأعمال وعواقبها، وأجازت للإنسان أن يتخذ من أفكاره وآرائه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير بالحياة نحو السمو والكمال ثانياً، وظهرت كردة فعل لموجات الفلسفة المثالية التي حملها المهاجرون الألمان، ووجدت صداها عند نفر من الشعراء والكتاب الأمريكيين مثل: (إمرسن)، ثم انتقلت بعد

¹ - المرجع السابق، ص 95

ذلك إلى نفر من الأساتذة الجامعيين المختصين في الدراسات الفلسفية، ومن أبرزهم (جوزيا روبس) أستاذ الفلسفة في جامعة (هارفرد).

لقد أحس (جون ديوي) بقوة الأشكال المتنافرة للبيولوجيا الفلسفية، واستخدمها استخداماً نقدياً، ومن ثمّ راح يُعدّ مذهب الخاص في علم النفس، والذي ظهر كنص سنة 1887م. وشعر جماعة من خريجي (هارفرد) بضرورة التوجه نحو الفعل ونحو المستقبل وما يستتبعه من مسؤوليات كبيرة، فأمنوا بمنهج العلم التجريبي، واعتبروه منهجاً سليماً في التفكير، وقالوا إنّ الفلسفة لا بد لها أن تقوم على أساس من العمل والخبرة والتجريب، ومنهم: (تشارلز بيرس) و(وليام جيمس)¹.

لقد عرّف (بيرس) مصطلح البراجماتية من دراسة للفيلسوف الألماني (إيمانويل كانت) الذي كان يُميز بين ما هو براجماتي وما هو عملي فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية، بينما البراجماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول، اللذين يعتمدان على الخبرة. وكان (بيرس) تجريبياً مشبعاً بعقلية المَعمل، واهتم بالتفكير المنطقي وطرائقه في إيضاح المدركات العقلية. أما (وليام جيمس) فيرى أنّ مصطلح البراجماتية مشتق من الكلمة اليونانية التي تعني المزاولة والعمل، والطابع الذي ألبسه (جيمس) للبراجماتية هو الطابع النفعي، فكان يتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية cash value، وكان يقول إنّ الفكرة كورقة النقد تظل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها مٌعترض ويثبت زيفها وبطلانها، و تستمر صدقيتها ما دامت سارية المفعول فنحقق بها ما نريد من أغراض.

أما (جون ديوي) فقد عرّف اتجاهه بـ (الوسيلة) أو الأدوات، والوسيلة هي محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية، والأحكام والاستنباطات في شتى صورها، وتحاول إقامة تمييزات وقواعد منطقية تلقى تأييداً عاماً عن طريق استخلاصها من وظيفة العقل من حيث هو وسيط ومن حيث هو بناء.

¹ - الشراقوي، محمد عبدالمعتم (1956)، الولايات المتحدة أرضاً وشعباً ودولة، القاهرة: النهضة المصرية، ص 81

الأصول الفلسفية:

إذا كانت كل فلسفة لإد لها من تربية تُحِيلها من معانٍ وأفكارٍ في أدمغة الفلاسفة إلى سلوكٍ أو إجراءات يسير وفقها الإنسان في حياته، فإننا لا نستطيع فهم وجهات نظر البراجماتية التربوية مالم نقف على المعالم الرئيسية لنظرتها الفلسفية. فالبراجماتية تعد منهجاً في التفكير أكثر منها نظرية عامة تتكون من أفكار ومواقف تجاه موضوعات وقضايا فلسفية، كالإنسان والقيم والمعرفة، وسوف تكون الصورة واضحة عند مؤسسي البراجماتية الرئيسيين، وهم: بيرس ووليام جيمس، وديوي¹.

التفسير الإجرائي للمعنى عند بيرس:

على الرغم من تعدد وجهات النظر حول المقصود بالمعنى، فإنها تكاد تلتقي جميعاً عند معنى واحد وهُؤنَّ شيئاً يرمز إلى شيءٍ آخر، وكلا الشئيين يكونان من كائنات العالم الواقع، فقد يلاحظ الإنسان ارتباطاً بين ظاهرتين طبيعيتين، بحيث إذا حدثت إحداها تحدث الأخرى، كارتباط البرودة بالانكماش، والحرارة بالتمدد وكما أنَّ العلة قد تكون معنى للمعلول، فقد يكون المعلول معنى للعلة. وأول فيلسوف كان قد بحثَ في المعنى بحثاً جدياً هو (سقراط) الذي وجدَّه جهده الأكبر لمناقشة المعاني المختلفة للمبادئ العقلية الكامنة وراء الظواهر السلوكية، للوقوف على المعنى الواضح السليم لتلك المبادئ والمفاهيم التي يصدر عنها الناس في سلوكياتهم. واستمر الفلاسفة يتناقشون في مشكلة المعنى، واتجهوا اتجاهات شتى منها:

المدرسة الشئئية، التي تجعل المعنى حقيقة قائمة بذاتها في العالم الخارجي.

المدرسة التصويرية، التي تجعل المعنى تصوراً ذهنياً قائماً في عقل الإنسان.

المدرسة الاسمية، التي تجعل المعنى كائناً في دلالة اللفظ على مسمياته الجزئية.

¹ - الهمشري، عمر أحمد (2001)، مدخل إلى التربية عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص 34

المدرسة البراجماتية، التي تجعل المعنى قائماً في طريقة السلوك إزاء لفظ معين، فإذا كان هناك تجريدٌ فإنه يكون لطريقة السلوك، وليس لصفات الأشياء¹.

القيم التربوية في الإسلام:

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: **إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ**². وأيضاً قوله تعالى: **هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذِكْرًا لِّأَقِيمَ مَا كُذِّبَتْ قِيَمَةٌ**³. وكذلك وقوله تعالى: **لِيَكِ الدِّينُ الْقِيَمَ**⁴. وفي قوله تعالى: **لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ**⁵. كما جاء في قوله تعالى: **تَغَالَى قَوْمٌ مِّنْهُمْ هَلْ لَّهِ الْبَلَاءُ لَئِنْ أَنزَلْنَا مِن لَّدُنَّا آيَةً يَسْتَكْبِرُوا وَلَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتٍ**⁶.

ومن خلال ملاحظتنا للآيات السابقة نجد أن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والإحسان والحق، وقد ارتبطت في جميع الآيات بالدين. أن مفهوم القيمة لم تكن معروفة بهذه التسمية عند السلف الصالح، فاستعمال هذا المصطلح قد درج على السنة المفكرين في العصر الحديث، بعد أن ترجموه إلى اللغة الانكليزية.⁷

فقد أهتم علماء المسلمين بموضوع القيم وبحثها على أنها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والآداب، ولا يخلو كتاب حديث أو فقه أو تفسير من الإشارة إلى هذا الموضوع، بل كتبت مؤلفات كثيرة بهذا الخصوص منها على سبيل المثال كتاب

¹ - المرجع السابق.

² سورة البينة: الآية (5).

³ سورة البينة: الآية (6).

⁴ سورة التوبة: الآية (36).

⁵ سورة الكهف: الآيات: 1-2.

⁶ - سورة الروم: الآية 46.

⁷ - بن سينا، الحسين بن عبد الله: تسع رسائل في الحكمة والطبيعات (الرسالة التاسعة في علم الأخلاق)، ط1، دار الجوائب، 1298هـ،

ص107.

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبن مسكويه وكتاب الأخلاق لمحي الدين بن عربي وتوسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لأبن سينا وكتاب شعب الإيمان للبيهقي وكتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وقد خصص بعضهم لذلك أبواباً خاصة كما فعل الإمام البخاري في صحيحه إذ جعل للقيم باباً خاصاً تحت عنوان كتاب (الآداب).

وقد أورد علماء المسلمين تقسيمات وتفصيلات عديدة لهذه القيم فقد ذكر أبن سينا أن أصول الفضائل: العفة، والشجاعة، والحكمة والعدالة¹. في حين ذكر أبن حزم أن أصول الفضائل كلها أربعة، عنها تتركب كل فضيلة وهي: العدل، والفهم، والنجدة، والجود².

خصائص القيم الإسلامية:

للقيم الإسلامية خصائص عدة تميزها عن القيم في الفلسفات والمجتمعات الأخرى وذلك لأنها نابعة من الإسلام بمصادره الرئيسية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إذ أن الإطار القيمي في الإسلام يمتاز بخصائص منفردة تميزه عن الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية، فهو كل متكامل يجمع في إطار منسق جميع مشتملاته من عقيدة وعبادات ومعاملات وتشريعات وتوجيهات فأوامر ونواهي وتوجيهات للأخلاق وللآداب العامة وهذه تجتمع في كل متكامل متناسق مترابط فكرياً ومنطقياً³.

والدين الإسلامي يهدف الى تربية الذات الإنسانية، فهذه الذات هي محور نشاط التربية الإسلامية والتي بها تتشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة)، كما أرادها الإسلام، وفي الحديث الشريف، يقول البخاري: (كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث، كلهم يقول: الإيمان قول وعمل)⁴.

¹ - المرجع السابق

² - الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق الدكتور أحسان عباس، ط1، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ج1، ص379.

³ - سلطان، محمود السيد: مفاهيم تربوية وإسلامية، ط1، الرياض، دار المريخ للنشر، 1982، ص24.

⁴ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ومطابع الشعب، 1378هـ. ، ج1، ص2.

المبحث الأول الشعر في السودان

تمهيد:

التجديد في الادب السوداني عامة والشعر السوداني خاصة بدأ في الربع الثاني من القرن العشرين عندما أخذ عدد متزايد من المثقفين يمل التقليد الذي كان عليه الادب السوداني ويتبرم به ويتطلع الى نوع جديد من الادب لا يقتصر على تقليد المأثور بل يلتفت الى السودان المعاصر فيصوره في جميع عناصره ووضايعه ولا يقتصر على ما يجد له شبيها في الأدب القديم ورفض شعراء الجيل السابق لهم أصحاب المدرسة التقليدية أمثال محمد سعيد العباسي وعبد الله البنا وعبدالله عبد الرحمن وغيرهم دعوة التحديد واخذوا يشكون فيها ويتهمون أصحاب دعوة التجديد بتقليد الأعاجم.

يقول فيهم الشاعر عبدالله عبد الرحمن:

لقد منيت ام اللغات طغام على اعلامها
بفتية تتمرّد
قد شربوا حب الاعاجم الي هذه الفصحى
فأثروا سهاماً تسد
ما هو تجديد فتكبر ولكن دعاوي منهم
امرّه وتزيد¹

وهذا الموقف بين المقلدين والمجددين لا ينحصر في السودان فحسب انه صورة لما كان يحدث في العالم العربي عامة. في خلال قرن من الزمان وقد تباين الادباء العرب في تأثرهم بالتيار الغربي وهم ليسوا أمة واحدة ذات ثقافة واحدة ولكن امم شتى لها أذواق مختلفة وآداب متباينة ولغات عديدة ومن العسير أن تحدد مدي تأثير الأدب العربي المعاصر تأثر أولاً بالثقافة الفرنسية (حملة نابليون و الارساليات التبشيرية) ثم بالأدب الإنجليزي عن طريق الاستعمار) اذ أن الطالب في التعليم المدني في السودان ومصر والعراق وهو في مرحلة الدراسة الثانوية يلم بشيء من الأدب الإنجليزي من قصة وشعر

¹ - عبده بدوي، الشعر في السودان، دار الخرطوم للنشر ، السودان، الخرطوم، 1985م، ص 67

ويؤدي فيه امتحانا ثم يختزنه في عقله الواعي او في عقله غير الواعي ويظهر تأثيره حين يكتب وحين يفكر وحين يقرض الشعر هذا بالإضافة الي التخصص في الجامعات ثم كان التأثر بالأدب الروسي والادب الامريكي عن طريق ادباء سوريا والمهجر دعاة مدرسة التجديد في الادب السوداني مقالاتهم في مجلة (حضارة السودان) سنة 1927م وسنة 1930م ثم في مجلة (النهضة السودانية) من سنة 1931م اي سنة 1933م ثم في مجلة الفجر في سنتي 1934م-1935م ولعل اوله في الدعوة الي التجديد الي ابراز الطابع السوداني في الادب حمزه الملك طمبل الذي كتب مقالاته في مجلة النهضة سنة 1927م ثم جمعها في كتيب عنوانه (الادب السوداني ما يجب ان يكون عليه) طبع بالمطبعة الرحمانية في مصر سنة 1928م.

ثم تبلورت هذه الدعوة علي يد الاستاذ محمد أحمد محبوب في بحث توجيهي اهداه الي المهرجان الادبي بأم درمان وطبعه بالخرطوم سنة 1941م في كتيب بعنوان (الحركة الفكرية في السودان الي أين تتجه) اما طمبل فهو ناقد يطبق المقاييس الجديدة علي الادب السوداني ويستخرج منها نتاج أو احكام فيقول (ظهرت في ميدان الادب السوداني بوادر حركة التجديد من شبان الجيل الثاني من خريجي كلية غردون والمعاهد المصرية والجامعة الامريكية ببيروت ومن مفكري هذه الحركة معاوية نور محمد أحمد محبوب وظهرت كتاباتهم في مجلة(النهضة) و(الفجر) ومن شعراء هذه المدرسة التي عرفت بمدرسة الفجر - يوسف التتي ومحمد احمد محبوب وغيرهم وقد اتسم شعرهم بالنزعة الرومانسية التي نجدها عند جماعة أبولو وشعراء المهجر ومن الروافد المهمة في هذه المدرسة بعض شعراء المعهد العلمي من دعاة التجديد وأبرزهم وابعدهم صيتاً التجاني يوسف بشير وفي شعره ميل الي التأمل الصوفي الرومانسي) وهناك جماعة لم يتأثروا بمدرسة الفجر وقد ظهوروا في اعقابهم كما انهم لم يتأثروا باي من المدارس الأدبية خارج السودان ويتصدر هذه الجماعة من كبار الشعراء المرحوم د. عبد الله الطيب الذي يميز هذه الجماعة هو نفورها من التقليد (في التجديد) في أي صورة من صورته وتمسكها

بتراكيب الشعر وصحة اللغة وتمسك اصحاب مدرسة الفجر بعودة القومية السودانية وجعلوها اساسا من أسس التجديد في سبيل الصدق في التعبير عن الطابع السوداني الصادق.

علاقة الادب بالجماعة هي اهم العلاقات لان الادب وظيفته تبليغ الرسائل الفكرية الى الوسط ثم الى العالم الحاضر والمقبل وكان للشعر السوداني دوره الواضح في مكافحة الاستعمار حتى نال السودان استقلاله يقول التتى.

قنع الشعب بالكفاف وممات الشعب هذا
ركودا
ويقول جعفر حامد البشير متحدثاً عن حال السودان قبل الاستقلال
حاتم يا قوم حتى في من ربقة الذل يغدو
تخلصنا راينا شيعا
اواه انى اقسى الفيظ من أمة لا تحس الضر
يفعنى والوجعا

انتشرت المذاهب الفكرية الأدبية وارتبط السودان ارتباطاً كاملاً بالتيارات الثقافية المعاصرة في جميع انحاء العالم وفى الشرق العربي خاصة ونجد في الشعر السوداني وقد عما التجديد انعكاساً لفترة القلق والحيرة والاضطراب التي صورتها التيارات الأدبية في العالم الرومانسية او التخلص من الرومانسية، الشعر الكفاحي، مناصرة الشعوب، الواقعية، الرمزية، السريالية... الخ ساير الشعر السوداني المعاصر حركة التجديد في موسيقى الشعر فنظم الشعراء السودانييين قصائده شعر منثور وشعر مرسل وشعر حر وقلدوا كغيرهم من شعراء العرب شعراء الغرب ونظموا في شعر التفعيلة الواحدة.¹

أبرز أعلام التيار التجديدي في الشعر السوداني:
حمزة الملك طمبل

رائد من رواد الادب الرومنطقي في السودان ظهر على مسرح الحياة الادبية عام 1927م حيث كتب فصوله النقدية (الادب السوداني) ففتح اعين الناس على بوادر الشعر

¹ - عبده بدوي، مرجع، ص 69

التقليدي ووجه انظارهم الى ادب سوداني جديد مستمد من حياة الشاعر ومنبثق من بيئته وطبيعة ارضه.

ثم جاء علم 1931م فنشر مجموعة شعرية (باسم الطبيعة) كان تطبيقاً لآرائه في النقد فتخلص الشعر على يديه من بعض عيوب الطريقة القديمة كالتخميس، والتشطير، ومعارضة القصائد، والاحتفال بالمطالع التقليدية واتجه نحو وحدة الموضوع وجعل همه المعنى لا المبنى وعبر عن تجارب الشاعر ورسم بض ملامح من بيئة فكان شيئاً جديداً الا في وحدة الالفاظ وتغليب الاوزن الطويلة المنبسطة.

تأثر طمبل بمذهب الناقد الإنكليزي (ار نولد) القائل إن الفكرة في الشعر هي جوهره وهي فيه كل شيء فجاء شعره متأملاً مصقلاً أقرب الى الاسلوب المحلل منه الى الاسلوب الفني المعبر.
محمد احمد محجوب:

ولد المحجوب بمدينة الدويم في عام 1908م وكان ذلك وقتاً يستجمع فيه السودان انفاسه بعد هزيمة المهديّة على ارض المعركة ويبدوا عهداً جديداً من الزمان.
بدا المحجوب دراسته عندما التحق بالمدرسة مع ابن خاله محمد عبد الحليم الذي ساهم معه فيما بعد في وضع كتاب موت دنيا فظل يتدرج في السلم الوظيفي الى ان تخرج في كلية غردون عام 1919م مهندساً ثم التحق بالعمل في مصلحة الاشغال بعد تخرجه اذ انه عمل بمدينة الخرطوم وله اثاره الأدبية وهي (نحو الغد) (الديمقراطية في الميزان) (مسبحتي ودني) لقد كانت اسهاماته لا تحصى في الحركة الأدبية.
التجاني يوسف بشير:

هو احمد التجاني بن يوسف بن بشير بن الامام جزري الكتيابي او الكتياب بيت مشهور من بيوت السودان، ممتاز بين قبائل الجعلين الذين عرفوا بالإقدام والكرم والسماحة وعلى هذا فشاعرنا نشأ في بيئة ذات تعاليم وتقالييد وكان مولده في ام درمان عام 1910م ولقب بالتيجاني تيمناً بصاحب الطريقة المعروفة وهذا الطابع الديني ظاهر

في شعر التجاني الصوفي ثم دفع وهو صغير الى خلوة عمه شيخ محمد الكتيابي في ام درمان فلم ينتقل من الجو الذي عاش واما ارتقى من درجة الى درجة الم في المعهد بعلوم العربية وابتداً بقرض الشعر بين أنداد له ومن آثاره الادبية ديوان (إشراقة) مسامرة الأدب للبيئة السياسية والاجتماعية والطبيعية:
أولاً : البيئة الطبيعية:

يعتبر جمال السودان الطبيعي جذاباً واختلافاته التي ترضى مختلف الأمزجة التي لا تقف عند الجمال من زاوية أو تقنع من الجمال باقله واندره ولعل الناس والشعراء بوجه الخصوص. ممن يقدسون الجمال المتمثل في عناصر الحياة والمخلوقات في السودان الصحاري الممتدة هنا وهناك مشبعة بالرمال الصفراء، موتدة بالجبال والتلال منهورة بالوديان والخيران مشربة بالشجيرات التي تتلظى بحرارة الصحراء، راجية في السماء بين خريف وخريف.

وهناك الغابات والأدغال التي لا تكف سماؤها عن الهطلان باعثة خيراً وتاركة نفعاً وحياة. و بين هذا وذاك مناخ آخر يمسح أكبر رقعة من السودان وتنتشر أكثر القبائل راعية زارعة تستخرج من الأرض خيرات لا تحصى، وفيها من الجمال والحسن ما يجعل الشاعر السوداني يعبد وطنه ويقدم أرضه وينظمها هي اصدق تصويراً وأدق حواراً بينه وبين وطنه الذي يمدده بجمال من عنده لا ينفد.

وشعراء السودان الذين تناولوا الطبيعة فيه عددهم لا يحصى وقصائدهم جاءت فصيحة وعامية تخلد ربوع السودان وتبعثه وطناً ممجداً بين الأوطان العربية والإفريقية وفي هذه القصائد نجد نفس الشاعر ممزوجة بالحنين إذا أغترب، وغارقة في الشوق إذا أقترب لا يفتر عن المناجاة ولا يكف عن المناجاة يصب بقدر ما يعجب، ويهب دون افراط ويمسك دون تفريط¹.

¹ - عبده بدوي، مرجع، ص 72

ومع الشاعر فضيلي جماع في قصيدته (كردفان تصحو) نجد وجهاً طبيعياً يضعه

الشاعر رسماً بالكلمات وذلك بعد ان يفرغ كل معاناته وهو أحبسه التي ظلت تراوده.

يا كردفان انا هنا حيران احتقب الهموم... أجول
محتاراً وحيد

وانا هنا في غابة الاسفلت.. في الخرطوم كالناي

الحزين اشدوا بحسبك اكتب الاشعار فيك

او اه لو اعطيت اجنحة لكنت عبرت افاقا وفاقا
اليك

وتخذت تحت (السنط) و(الهجليج) متكي الجميل

وقبعت ابرسم للرعاة حداؤهم ينداح اذ ينداح ضوء

الفجر في كل الحقول

ورقصت جذلان المشاعر عند دندنة الطبول

ولكن من الحان قريتنا وعرس شبابنا نمقت الاف

المقاطع والقصيد

واهتف في شيطان شعري: لا تخف اليوم عيد

ياكردفان انا مغنيك الذي حمل الهموم يسقك بحر

مشاعر: ويسح انهار الدموع

انسانك المحروم رغم شقائه حمل المشاعر والشموع

سجع المقاطع من تلالك والربوع في صوته ابصرت

برقك حين شال

ورأيت رويلا ادعج العينين يرمح في التلال واللحن

ياخذني اليك... الى الرمال

صوت المغنى وهو ينشد ذلك اللحن الجميل(مكتول

هواك.. ياكردفان)

(مكتول هواك.. انا من زمان).¹

¹ - عبده بدوي، مرجع، ص 78

المبحث الثاني شعر المسادير

تعريف المسدار:

كلمة مسدار مشتقة من الفعل سدر بمعنى ذهب او ورد، وتحتمل هذه الكلمة عدة معاني مرتبطة بالاشتقاق الذي ذكرناه، فالمسدار في البطانة" وسط السودان" يعني المرعى أو المورد الذي تتجه اليه البهائم. وفروع وبتون القبائل المختلفة مسادير معلومة تسدر اليها مواشيهم طلباً للماء والكلأ , وقد استعمل الشاعر عبد الله ابوسن شاعر قبيلة الشكرية كلمة مسدار في هذا المعنى حين قال:¹

عناق الأريـاق الأريـاق
المسارها جـ بـرة
تجـثني حـديثا كـل
بـرة
أنـي إن جـذيت قـط ما
ظنـي بـدـره
(عناق الأريل: الطيبة و هي كناية عن المحبوبة).

واستعملت بعض القبائل الأخرى كلمة المسدار في هذا المعنى، فقال الشاعر الطيب ود ضحوية شاعر قبيلة الجعليين:

مـادام بـت أم قـجة
واردة وصادرة بي المسدار
(أم قجة: هي الناقة).

¹ - حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ط2 ، 2012م ، ص

وكلمة مسدار تعني القصيدة، واستعمل هذا المعنى في القصائد الغزلية من فن "الدويبي" أو الدوبيت وقصائد المديح النبوي. وقد وردت كلمة مسدار في هذا المعنى في بعض المدائح النبوية مثل قصيدة "حاج الماحي" "شوقك شوى الضمير" التي يقول فيها:

الشمس في العَصِير

رَدَّاهَا وَجَاتِ الْعَيْرِ
يَا أَخَوَانِي بِي تَشْمِيرِ
شِيلُو لِي الْمَسَادِيرِ

تشمير: شمر عن ساعده، أي اجتهد (بي تشمير: أي بإجتهد).

فالمسدار يمثل نوعاً معيناً من القصائد الشعبية التي تسير على نمط الرجز الرباعي، وهي شبيهة بالقصائد العربية القديمة، وتعني بسرد ومتابعة رحلة الشاعر إلى ديار محبوبته. وقد تكون هذه الرحلة واقعية كما في مسدار "قوز رجب" للشاعر "الصادق حمد الحلال"، أو خيالية كما هو الحال في كثير من المسادير. وأحياناً تكون الرحلة مجرد رصد وتتبع لسير الحسان كما في "مسدار الصيد" للحارذلو.

وفي بعض الأحيان تكون هذه الرحلات زمانية تعنى بتتبع منازل وفصول العام مع ذكر عواطف الشاعر المتأججة ولوعته لفراق محبوبته، يدل هذا النوع من المسادير على معرفة ودراية تامة بعلم الفلك والظواهر الطبيعية المختلفة التي تواكب الأنواء و"المنازل" المختلفة للنجوم، وخير مثال لهذا النوع مسدار الشاعر "عبد الله ود شوراني" الذي يستهله بقوله¹:

غَابَ نَجْمُ الذَّطِخِ وَالْحَرُّ عَلَيْنَا
إِشْتَدَّ

¹ - المرجع السابق نفسه

ضَيْقُنَا وَقِصْرَ لَيْدُو وَنَهْرُ وَ إِمْتَدَّ

يخبرنا الشاعر عن غياب نجم النطح واشتداد الحر وقصر الليل، وكل هذه الدلالات الطبيعية تصاحب (بوينة النطح) وهي مؤشر لدخول فصل الصيف و النطح: اول " عينة" من " عين" الصيف.

وكثيراً ما نجد أن المسادير تحكي قصة حول الشاعر وحبه، وتصف محبوبته وكيفية الوصول اليها،وعليه يمكن اعتبارها شعراً قصصياً. الا أن عناصر القصة لا تكتمل في جميع المسادير رغم تغلب الطابع السردي على جزء غير يسير منها. واذا اخذنا كلمة المسدار بمعناها الشائع، أي " القصيدة التي تحكي رحلة الحب" زمانية كانت أو مكانية وتطرقنا للمعنى الآخر الذي يرمز للمرعى والمورد، يتضح الارتباط الوثيق بين هذين المعنيين، فالإبل يشتد بها الظماً فتشترق للمورد العذب ثم تسدر إليه. وفي الصورة الثانية نجد أن الشاعر يشتد هيامه بمحبوبته ويزداد شوقه إليها، فيسعى نحو ديارها مدفوعاً بحرارة الشوق، حتى يصل فيطفيئ ظماً اشواقه بلقياها. ففي كلا الحالين هنالك ظماً وشوق وارتواء غير أن الصورة الاولى حسية والثانية تمثل صورة معنوية، ويتضح مما سبق أن هنالك تداخل وترابط نفسي يقارب بين المعاني المختلفة لكلمة مسدار، كما يقارب بين موضوعه ومضمونه والشخصيات التي يرتكز عليها. فالشاعر والمحبوبة، والجمل والبيئة التي تتم فيها الرحلة كل هذه العناصر تكون وحدة نفسية متداخلة يحاول الشاعر الربط بينها ما وسعه ذلك، فالشاعر عندما يتذكر ما سيجد من متعة ونشوة عند وصوله ديار المحبوبة يعلم أن جملة سيصادف مثل حظه من المتعة والراحة، وهو لا يتوانى في أن يبشر الجمل بذلك، فهاهو الشاعر " احمد عوض الكريم ابو سن" يحدثنا في مسدار " الصباغ" كيف أن محبوبته تأمر من يقوم على خدمتها بأن يعنى بأمر جمل الشاعر ويوفر له " العلق":

أرْبَطُو الْجَانَا ضَامرَ لَا كَبْدَ وَلَا
كَرْشَةَ

سَحَّارُ الْغُرُوبِ جَيْبٌ لِي الْعُلُوقِ بِي
الْوَرِشَةُ
نَفْصِنُ الْمَرَاتِبِ وَطَرَّحْنُ بِي
الْفَرْشَةُ
دَائِرٌ يَبْرِي جِرْحاً فِي الْقَلْبِ مُو
خَرِشَةُ

وفي كثير من الاحيان لا تحتاج جمال شعراء المسادير إلى التذكير بما
ستجده من عناية عند ديار المحبوبة، فهي لا تحتاج إلى من يحثها على السير
إذ انها تتحرك بإيعاز داخلي، فديار المحبوبة هي المرتع والمرعى الخصيب.
ويصور شاعر "مسدار رفاة" تلك الصورة تصويراً بارعاً حين ما يحكي عن
حال بعيه قائلاً:

زهر قلعة مبارك جيتو تلعب
شد
منعت اللسة * والكُـرِـبـاجِ وقولة "
هد" *

على التالاك إحسان رزقو ما
بِنَعْدُ
يومك كُـلِّـو تَمِصِعْ مَا انلحق اليك
حد

شد: لعبة يلعبها الصبيان يمسك فيها الصبي إحدى رجليه بيده و يقفز بالأخري
(هنا شبه الشاعر حركة سير الجمل بقفز الصبي في لعبة شد).

اللسة: تحريك الدابة للسير (نقر الدابة بكعب الرجل).

هد: لفظة تقال للإبل حثا على السير.

تمصع: تجتر الطعام.

في ما يختص بتسمية المسادير التي تحكي الرحلات المكانية، عادة ما يطلق اسم القرية او المدينة التي تبدأ منها الرحلة على المسدار، ويتضح ذلك في كثير من المسادير مثل "مصدار رفاعه" و "مصدار ستيت" و "مصدار الصباح"¹. ويعتبر المسدار وثيقة هامة تبرز شتى العناصر الثقافية وتفيد كثيرا في دراسة تاريخ وتطور الادب السوداني وفي التغيرات الاجتماعية المختلفة التي تطرأ على البيئة السودانية.

العلاقة بين المسدار والشعر الجاهلي:

يشبه المسدار في أسلوبه الفني وتشبيهاته ومضمونه الاجتماعي الشعر العربي القديم وعلى وجه الخصوص الشعر الجاهلي نسبة لتشابه البيئة والواقع الاجتماعي لكلٍ منهما. والمصدار هو مادة فلكلورية تتمتع بالكثير من العناصر الشعبية، وينشد الشاعر الشعبي قصيدته "المصدار" معتمداً على ذاكرته وغالبا ما يكون ذلك بقصد التغني والإنشاد على المجموعة، ويتم تداول المسدار بالاعتماد على الرواية الشفهية.

يعبر المسدار عن روح المجموعة وقيمها ويستعمل التشبيهات التي تتبع من بيئة القبيلة التي يعرفها أفرادها معرفة تامة ويستعملونها في حياتهم ويطربون لسماعها، وتتبنى المجموعة هذا النتاج الشعري، وتضيف إليه المزيد من مضمونها الثقافي وبذلك يصبح أكثر تعبيراً عن الجماعة وتذوب شخصية الشاعر في شخصية الجماعة.

وكذلك الحال بالنسبة للشعر الجاهلي، فقلد اعتمد في طريقة تأليفه وانتشاره على الرواية والإنشاد، فرواة الشاعر هم أول من يستمع الى شعره واهم وسيلة لاداعته ونشره كانوا ينقلونه بين المجالس والمحافل انشادا لا قراءة، رغم تدوينه وحفظه.

¹ - المرجع السابق نفسه

وقد ذهب بعض الكتاب الى ان الشعر الجاهلي شعر غنائي اعتمد الى حد كبير على الانشاد وارتبط بالموسيقى، وهذه السمات تجعله اقرب الي الشعبية¹.

وكما هو الحال بالنسبة للمساير والشعر الشعبي عامة، يدور الشعر الجاهلي حول معاني تكاد تكون واحدة، ويستقي الشاعر الجاهلي تشبيهاته وأخيلته والإطار الفني لقصيدته من روافد ثقافية مشتركة ومحددة.

هنالك عنصر آخر من عناصر التشابه بين الشعر الشعبي والشعر الجاهلي يركز على وظيفة الشاعر ووضعه الاجتماعي، فهو الناطق باسم القبيلة والمترجم لأحاسيسها، فهو يعبر عن نفسه ويصدر في ذلك عن قبيلة لأنه يستمد مركزه الاجتماعي وسنده منها وكانت القبائل العربية إذ أن العصر الجاهلي إذا نبغ فيها شاعر احتفلت بذلك الحدث العظيم وجاءتها القبائل مهنئة.

وتعتمد المساير في قوالها الموسيقية على الرجز، وكان العرب يستعملون فن الرجز في المقاطع القصيرة، ويبدو انه حتى عندما لجأ العرب للتطويل في مقاطع الرجز كان ذلك لكي تكتسب مزيدا من المرونة في تناول الأقرص الشعرية، وقد فعلوا ذلك لاحتياجهم اليه في القصص الشعبي وأخبار الفتوح، وارتباط فن الرجز بالقصص الشعبي وخاصة بعد أن دخل عليه التطويل يقرب الشقة بينه وبين المساير فهي عبارة عن قصائد مطولة من الشعر الشعبي أنواع المسار:

وكما اسلفنا يوجد نوعان من المساير، احدهما يصف الرحلة عبر المكان، والآخر يهتم بالزمان

المسار المكاني:

يهتم المسار برسم خارطة الرحلة وبيان معالم الطرق مع ذكر وتوضيح القرى والمدن والجبال والوديان التي تقع بين بداية الرحلة ونهايتها، واثبات هذه المواضع ومعالم الطريق

¹ - الطيب محمد الطيب، الاعمال الكاملة، هيئة الخرطوم للنشر (الخرطوم الجديدة)، 2010م، ص 198 - 219

لا يتم بطريقة عفوية، بل يتبع الترتيب الطبوغرافي لهذه المعالم، وهذه الخاصية من خواص المسدار تضع بين يدي المتلقي معلومات جغرافية متكاملة عن البيئة التي تدور فيها احداث المسدارمثل مسدار رفاة للشاعر أحمد عوض الكريم أبو سن¹.

المسدار الزماني:

يمثل هذا النوع من المسادير سجلاً حافلاً بالظواهر الفلكية وما يرتبط بها من تغيرات في المناخ وطبيعة الارض وفقاً لتداول الايام والفصول، هذه الثقافة البدوية التي يرصدها ويصورها المسدار الزماني خير تصوير تركز على التقسيم الفلكي الذي انتهجه العرب، فالسنة تنقسم إلى اربعة فصول ينقسم كل منها إلى سبع (عينات) وكل عينة تستمر حوالي ثلاثة عشر يوماً تقريباً.

ويكون تقسيمها كالاتي:

عين الصيف: (النطح - البطين - الثريا - الدبران - الهكعة - الهنعة - الذراع)
عين الخريف: (النترة - الطرفة - الجبهة - الخيرصان - الصرفة - العوا - السماك)
عين الشتاء: (عريج - الغفر - الزنبان - الاكليل - الشولة - البُدُ - النعائم)
عين الربيع: (سعد ذابح - سعد السعود - سعد الاخبية - سعد بُلح - الفرق المقدم - الفرق المؤخر - الحوت).

ومجموع هذه العين ثمان وعشرون عينة.²

يتكون مسدار النجوم(نموذج المسدار الزماني) لعبدالله ود شوراني من ثمان وعشرين رباعية شعرية بحساب رباعية واحدة لكل عينة يتتبع المسدار فصول السنة الاربعة، ويعدد عين كل فصل من هذه الفصول مبيناً ما يصحبها من تغيرات مألوفة في بيئة الشاعر، فإذا اخذنا الرباعية الاولى التي ورد ذكرها في السابق والتي يقول فيها الشاعر:

غاب نجم النطح والحـر علينا اشتد

¹ - المرجع السابق نفسه

² - المرجع السابق نفسه

ضِدَّقْنَا وَقِصْر لِيلُو نَهَارُو إِمْتِدَّ
نِظْرَةُ الْمُنُو لَلْقَانُون بَقِيَّتْ إِتْحِدِي
فَتَحْت عِنْدِي مَنْطِقَةُ الْغِنَا الْإِنْسَد

يخبرنا الشاعر في هذا المقطع عن غياب نجم النطح و هو نجم معلوم واشتداد الحر وقصر الليل وطول النهار، وكل هذه الدلالات الطبيعية تصاحب "عينة" النطح وتندر بدخول فصل الصيف. ويصف كل "عينة" يمر بها الشاعر في رحلته الزمانية ويعدد الظواهر التي تصاحب هذه العينة وإذا كان المسدار الذي يصف الرحلة المكانية يعطي مسحاَ جغرافياً لطبيعة الاقليم الذي تتم فيه الرحلة، فالمسدار الزماني يعطي مسحاَ مناخياً وفلكياً للعام الذي تتعاقب ايامه على الشاعر.

تمثل الثقافة التي نجدها في المسادير نوعاً من المعرفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة فهي بمثابة الضرورة المعيشية، فالمعلومات الفلكية والمناخية المتضمنة في "مسدار النجوم" توجه إلى مواعيد الزراعة والحصاد وغيرها من الاشياء التي ترتبط بحياة الناس. وكثيرا ما يتم التوجيه والتعريف بعلم الفلك على يد رجل عالم بأمر الفلك يسمونه "جّامي" في مثل هذه البيئة البدوية، ولهذا العالم مرتبة ومكانة مرموقة بين الناس فهم يستشيرونه في مواعيد الزراعة والحصاد والزواج والاسفار وغيرها من الامور المتعلقة بالمناخ وظواهر الطبيعة، فهو بمثابة ضابط الزمن بالنسبة للمجتمع البدوي الذي يحتاج لمن ينظم علاقته ومعاملاته مع الطبيعة.

وهناك بعض المجتمعات البدوية تسمى هذا الفلكي (السوسي) ولعلها مشتقة من الفعل ساس، أي قام بالأمر. في الرباعية التالية من شعر البوادره تتضح وظيفة "السوسي" كضابط للزمن ومُوقِّع للمنازل. يقول الشاعر متغزلاً:

أخْبَارُ ذِكْرِ الْفِي خَسُوسِي
وَصَلْنُ عِنْدِي مَحْفُوظَاتُ بَقْنُ فِي الدُوسِي

القت سيف برنجو ومحددنو لبوسي
خلن قلبي يلعب زي نتيجة السوسي
خسوسي: أي التي تخصني

الدوسي "الدوسيه": الكلمة الفرنسية المعروفة وهي بمعنى سجل أو دفتر.
برنجو: لعلها من كلمة برنجي التركية الاصل، وهي بمعنى ممتاز أو نخب اول
السوسي: الفلكي¹.

¹ - المرجع السابق نفسه

المبحث الثالث

شعراء المسادير

من أشهر شعراء المسادير في السودان:

1/الشاعر احمد عوض الكريم ابو سن: ولد الشاعر في سنة 1908م بمنطقة ريرة بالبطانة الواقعة في وسط السودان وينتمي إلى قبيلة الشكرية فرع السناب ويعد من أشهر شعراء المسادير في السودان.

2/الصادق حمد الحلال:أشتهر الشاعر بلقب (أب آمنة) حيث ولد بمنطقة الصفايا بالبطانة وينتمي إلى قبيلة الشكرية.

3/ الشاعر عبد الله حمد ود شوراني: ولد بمنطقة الفزاريات بالبطانةوسط السودان، وينتمي إلى قبيلة المرغوماب فرع الناصحاب.

4/الشاعر العاقب عبد القادر موسى ولد الشاعر بمنطقة قبلي و ينتمي إلى قبيلة الشكرية.

5/ الشاعر إبراهيم ود الفراش: ولد الشاعر في العام 1847م بمنطقة بربر بولاية نهر النيل.¹ وهو من اصل مصري هاجرت أسرته الى السودان و إستقرت في المنطقة الشمالية

6/الشاعر عبد الله ابوسن:وهو ابن شيخ الشكرية احمد بك عوض الكريم ابوسن الذي ولي حاكماً على مديرية الخرطوم والجزيرة، وهو اول حاكم سوداني يتولى هذا المنصب، ولد عبد الله ابان العهد التركي وعاش جزء غير يسير من حياته في عهد المهديّة، توفي في عام 1909م.

البيئة والتشبيّهات في المسدار:

¹ - حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابق، ص 429

يرتبط الشاعر الشعبي بالبيئة من حوله ارتباط وثيق، ويتفاعل معها وينفعل بها، فهو يعرف طيورها بأسمائها وخصائصها ويعرف زرعها في مراحل نموه المختلفة، حيواناتها ووديانها.... الخ. فالعلاقة بين الشاعر وبيئته علاقة شبه انسانية تتسم بالتفاعل والحوار. فمثال لذلك العلاقة بين الشاعر وجمله، فالشاعر يتغزل في جملة، ويفتخر بأصالته، ويتحدث إليه، ويستمتع إلى حدته، ويشكو إليه، وبصغي إلى شكواه، ويحزن لمرضه.

مما تقدم يتضح لنا انه قبل نفهم التشبيهات الصادرة عن البيئة لا بد من فهم علاقة الانسان بالطبيعة في هذه البيئة، فتذوق التشبيهات المتضمنة في شعر المسابير بكل ابعادها يستوجب في المكان الاول ادراك هذه الصلة التي تربط الطبيعة بالانسان والانسان بالطبيعة.

فالتشبيهات التي ترد في المسابير هي في الغالب نفس التشبيهات الشعبية المتداولة بين العديد من القبائل وفي انماط مختلفة من الشعر الشعبي السوداني، فالحس الشعبي متشابه وهو مستمد من بيئة تكاد تكون متشابهة، ومن النادر أن تجد تشبيهاً يعتمد على الحس الفردي للشاعر ولا يستمد وجوده بطريق مباشر أو غير مباشر من الحس الشعبي. وحتى إن وجد مثل هذا النوع من التشبيهات فسرعان ما تتبناه المجموعة وتعيد صياغته في قوالب مختلفة وبذا يخرج من الفردية ويتحول إلى نطاق الشعبية.

هذا النوع من التشبيهات الفردية (الشاذة أن صح التعبير) ترد في المسابير بصور قليلة جداً ونورد منه على سبيل المثال قول الشاعر احمد عوض الكريم ابو سن

شَـلَفَ ضَهْرَهُ رُبَّ أُمِّ سَرِيْبَةٍ هَوَى قِيْدُ ُ وَ رِحِيْحُ
دَهْمَ أُنِيْتِوَجِ أَهْلِ مَطْبِقِ الْمَرِيْحِ
تَقُوْلُ دِيْكَ النِّعَامِ الشَّيْفِ بَنَلَتِ الرِّيْحِ
وَلَا هَـ رَبِّ الْمَمْنُوْعِ بَلَا تَسْ رِيْحِ

في هذه الرباعية يشبه فيها الشاعر جملة في سرعته بمن يقوم بعملية تهريب توقعه تحت طائلة القانون وتجعله يجتهد في الهرب والفاك من الوقوع في يد السلطة، فالتشبيهات التي نجدتها في المسابير تتسم بال تكرار، والاختلاف التي تستمد كيانها منها متقاربة

ومتشابهة، ومن الصور الشائعة تشبيه المرأة بالصيد والمهر والزرع في اطوار نموه المختلفة وبالحاكم والقَد ورائحتها بالمسك ونفسها بالدُّعاش وهو رائحة المطر، ويشبه الجمل في كثير من الاحيان بالنعام والسكران والسحاب.

ومن تشبيهات المرأة:

تشبه المرأة اليُورَيبية وهي الصيدة:

طَرِيتُ بِرُيْبِيَةِ الْوَادِي أَبِ عَسَايِن
تَرِيْعُ الْقَلْبِ صَحِيْحٌ وَكْتِيْنُ تَعَايِن¹

الوادي أب عساين: الوادي الذي ينمو فيه نبات العسين

ومن تشبيهات المرأة بالزرع في مراحلها المختلفة تشبهت المرأة بـ " اللتبية" وهي القصبه المخضرة النادية:

لْتِيْباً سَيْلُهُ يَدْلِقُ لِي الْنَهَارُ مَا تَجَافِفُ

هنا شبه الشاعر محبوبته بالقصبه الخضراء الندية التي تجري المياه من تحتها دون

توقفوشبهت كذلك بـ " الفوسيب" الذي تسقيه السواقي التي يديرها الثور المتمرس

فَوْسِيْبُ السَّوَاقِي الْبِي الْلدُوبُ شَرَبَان

الفوسيب هو النبات الغض الطري الذي لم يستوي و يغلظ ساقه

كما شبهت بما يزرع في الارض القرير وهي اجود انواع الارض و النبات الذي ينمو في

هذه الأرض يكون مخضراً و يانعاً

مَسَاكُ شَتَلِ الْقَرِيْرَاتِ الْعُرُوقُ وَرَايَا

وتشبيه المرأة بالمهرة، وفي هذين البيتين يخاطب الشاعر جملة قائلاً

رُبَاطُ الشَايِيَةِ وَالْعِيْشُ الْعَلِيْهُو مَمَاقِرُ

جَابِكُ بَدْرِي عِنْدَ تَابِرِ السَّبِيْكَةِ وَعَاقِرُ

العاعر: أي التي لم تلد و المهرة العاعر (التي لم تلد) تكون ريانة العود لن يتأثر جسدها

بالحمل و الولادة و ما يصاحبهما من تغيرات فسيولوجية

وكذلك شبه شعراء المسادير المرأة بالقائد

¹ - حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابق، ص 430

عند القائد الصَّفِّيّاتِ جِنودِوَ مِحارِبَة
تَلقى التاج يَلصِّفُ والنياشين ضاربة

وهنا يشبه الشاعر محبوبته في هيبتها و قارها و سلطتها و كلمتها عليه بقائد الجند، و
كلمة التاج و النياشين دلالة قاطعة على مكانة هذا القائد بين جنوده كما تشبه بالحاكم
الذي يقضي ويصدر الاحكام

واغُل الاصدرت أمر القضا والافتا
وفي بعض الاحيان يوصف هذا الحاكم بانه جائر
الحاكِمنا جَور من غير سـؤال وجنية
مُهرة عِدَة تقدل بي العنان مَتْنِيَة

وفي وصف الجمل نجد كذلك العديد من التشبيهات المتشابهة والمتكررة، فتكثر صورة
النعام الهارب أو الذي تطارده الوحوش أو تفزعه الاصوات. في الشطر التالي يشبه
الشاعر جملة بالنعام الذي أفزعه صوت الطبول:

سوسيو* النِعام الزعزعنو شر اتي
سوسيو: لفظ دارجي يطلق على صغير الدجاج او النعام

الشراتي: الطبول

وفي البيت التالي يشبه الشاعر جملة بديك النعام المَسْرَبُ أي المطارد أو الذي تطارده
الخيول.¹

تقول ديك هَضْلِمًا بي الخيل مَسْرَب

الهضليم: النعام

الديك: ذكر النعام

وكذلك شبه الجمل بالسحاب و" تيس الرواين" أي قائد الظباء، ويكثر في المسابير تشبيهه

الجمل بالسكران ومثل قول ود الفراهي:

قَطَعَ دَنَّا ي سِرِي وَفَاتِ العِرَائِشِ
تَقول سكران يلج في خبدو دايش

دناي و العرايش: اسماء مكانين

¹ - حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابق، ص 432

السرى: السير ليلاً

الخب: ضرب من سير الأبل

وفي الأونة الأخيرة انبهر الشاعر الشعبي بالصورة الحضرية الوافدة اليه من المجتمع المدني وجعل منها مرتكزاً جديداً لتشبيهاته، ويكثر هذا النوع من التشبيهات في مسابير المعاصرين من الشعراء امثال احمد عوض الكريم ابوسن والصادق حمد (ود الحلال)، ويشبه الشاعر ود الحلال جملة المسمى (القمرى) بالقطار في سرعته حين يقول:

تَقُولُ لِقَمْرِي الشَّايِبَةَ الْفَاجِرِ الْهَجْلُوبَةَ
وَلَا الطَّبَّ فِي الْبَاقِيرِ وَوَجْهَهُ سَوْبَا

طبَّ المكان: وصل للمكان

الباقير و سوبا: منطقتين معروفتين يمر بهما خط السكة حديد

وشبهت حركة كف الجمل عند الإسراع في الجري بماكينة الخياطة، يقول الشاعر ابراهيم

الفراش واصفاً سرعة جملة:

عَتَوْدُ الدَّقْدَقِ الْمِنْ قَامَ نَشِيْطِ
عَصَاقِيْلًا تَخَلِّي الْكَوْرَ يَعِيْطِ
تَقُوْلِبِ اِيْدِكَ تَقُوْلُ مَكْنَةَ مَخِيْطِ
بَلَا سِتْ رِيْدِي مَا أَظْنِكْ تَبَدِيْتِ

عتود: صبي و يطلق كلمة عتود على صبي الماعز

يقولب: يحرك بسرقة (يقلب).

أيدك: المقصود الخف و تطلق كلمة (يد الجمل) على أرجل الجمل الأمامية

مكنة مخيط: ماكينة خياطة

وهناك جانب آخر بلغ فيه شعراء المسابير غاية الابداع والروعة وهو تصوير الانفعالات وخلجات النفس، ولاشك أن الخروج بالتشبيهات من طور تصوير المحسوسات إلى المعنويات يستلزم مقدرة فائقة، وقد عمد بعض شعراء المسابير إلى خلق تمازج وانسجام تام بين عناصر الطبيعة والانسان، وتمكنوا من خلال ذلك من تصوير انفعالاتهم من

شوق ولهفة ورغبة ورهبة، وفي هذه الابيات يشبه الشاعر شدة شوقه ولهفته عند رؤية محبوبته بالجمل قبل تقديم العلقو إليه، فالجمل عند رؤيته للعلقو يفقد صبره ويزداد تلهفه

ويشرب بعنقه فكأن الشاعر يحس وجدان الجمل

مشيت وجيت لقيت دلُّو السلوقي
يجوني الناس يعجـو يقيفو فوقـي
شاكي الغلبة لاكين جد شوقي
ميتل جمل العلقو كل حين أهوقي

تتسم التشبيهات في المسادير بوجه عام بأنها مستمدة من البيئة البدوية الرعوية نسبة لارتباط المسدار بالأسفار وحياة الترحال و (الشديوم) نحو ديار المحبوبة، وعادة ما تكون تلك الأسفار بالإبل فهي الوسيلة المتاحة للسفر، ثم ارتباط الإبل بالحياة الرعوية البدوية جعل المسادير تدور في فلك البادية، لذلك نجد أن الكثير من التشبيهات التي تعرضنا لها من صلب الحياة البدوية¹.

¹ - حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، مرجع سابق، ص 435

القيم التربوية في شعر المسادير

القيم التربوية في مسادير الحارذلو

اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

محمد أحمد عوض الكريم أبو سن الشهير بالحارذلو، ولد بمنطقة ريرة في عام 1830م، ووفاته في ذات المنطقة حوالي عام 1916م¹، وكان أول شاعر من أهل الدوبيت تحظى أشعاره بالنشر كتابياً، وذلك من خلال الكتاب الذي صدر عنه في عام 1958م²، بيد المؤلفين الدكتور عبد المجيد عابدين والأستاذ المبارك إبراهيم، كما تم جمع ما تيسر من أشعاره في ديوان شرحه وحققه حفيده الدكتور إبراهيم الحارذلو تحت إسم "ديوان الحارذلو" في طبعات متتالية، آخرها كانت الطبعة الخامسة التي صدرت عن الدار السودانية للكتب في عام 1991م.

يقول الحارذلو:

تعرف لي مشاهيد الرقاد والفره
فلاح المصب بيهو تبين تتوره
فوق حيه فوق مجل هب الصعيد مجله
شاحد الله الكريم ماتلقى فيهو مضره

شرح المفردات:

- مشاهيد: اماكن مظان مفردها مشاهد
- الرقاد: المكان الذي ترقد فيه
- الفرحة: السرح المكان الذي تفرح فيه وترعى
- فلاح وجمع فليخ: وهو ماتفرع من الخور قرب المكان الذي يصب فيه
- المصب: المكان الذي يصب فيه ماء الخور
- تبين وتبين وتظهر وتتورى: تظهر كأنها تعرض نفسها على الناس

¹ - يرى بعض الباحثين أن وفاة الحارذلو كانت في العام 1917 . أنظر كتاب الحارذلو شاعر البطانة للدكتور عبدالمجيد عابدين والأستاذ المبارك إبراهيم، ص1

² - تمت إعادة طباعة هذا الكتاب في 2004 بواسطة الخرطوم عاصمة للثقافة العربية 2005 م .

- حياء: النبات الأخضر الحي

- محل: عدم النبات

- الصعيد: تستعمل هذه الكلمة بمعنى الجنوب عامة وهنا يعني بها جهة الدندر والرهد

وماجاورها من الاماكن التي تعض فيها الظباء الصيف

- منجرة: سائره ببطء كأنما تجر رجليها جرا.

- مضرة: اذي¹.

المعني:

أن هذه الظباء خبيرة باماكن رقادها وسروحها فتقصد مثل الاماكن التي روتها الفروع

المنسقة في الخور الكبير وهنالك تتوري تبتي تظهر وتتوري هنا عليها من الصعيد سواء

كانن هنالك نبات او لم يكن وهي ذاهبة الي البطانة ويسال الشاعر الله ويتضرع اليه الا

تلقى هذه الظباء اذي في رحلتها.

القيمة التربوية:

ترتبط بالايمان بالله سبحانه وتعالى واللجوء اليه بوحداية والدعاء اليه في كل

وقت من الاوقات وحفظها من كل شر.

يقول الحارللو:

اب عراق فتق قرنو المبادر شره

الباشندي عمت فهسة الدرّة

من النقره كل حين فوق عليو منضرة

ها الايام محاربها القليعة ام غره

شرح المفردات:

- اب عراق - نوع من النبات يسمي عراق او ابو عراق

- فتق: بدت زهرته

- قرنو: قرنه

¹ - د. ابراهيم الحارللو، ديوان الحارللو، دار السودانية، ص12

- مبادر: الذي يظهر اولاً شره: امتد طولاً وعرضاً.
- الباشندي: زهرات ذات رائحة زكية تظهر في شجر (الكثر) اول الخريف.
- عمت: بالدارجية معناها هجم علي الشيء. استعمل الشاعر صيغة مضعفة للمبالغة في انتشار الباشندي وهجومه علي الاشجار
- النقرة: الصوت، وهنا يعني صوت الانسان او الحيوان
- عليو: مكان عالي وهي مصغرة من علو
- منصرة: منكمشة كالصرة
- ها: هذه.
- محاربها: مظانها.
- القليعة: الجبل الصغيرة القليعة ام غرة جبل معروف المعني:

يصف الشاعر مظاهر من الطبيعة ثم يصف حال الظبية اب عراق قد ظهر قرنه وتفتح وازهر وانتشر وهجم الباشندي علي الاشجار فلا تكاد تري غيره واصبحت الظبية تتجافي في الاماكن التي يوجد فيها الانسان فتلجأ من حين لآخر الي الاماكن العالية، وهي في هذه الايام بالقرب من الجبل المسمي (القليعة ام غرة)¹.

القيمة التربوية:

الجمال وابداع الخالق والتأمل في مخلوقات اليه سبحانه وتعالى دعوة للتمسك بوحداية الله.

يقول الحارثي:

اقامت مهن اثنين مضاكر تيسوس
ولقيت في السمير خبا وجيع مكبوس

¹ - المراجع السابق، ص13

دمجا ازرق مشاهدو تامو مغفوس
وردن متوفي المبع المقاموا البوص
شرح المفردات:

- مضاكرة: ذكور، تتبادل الزال مع الضاد احيانا في الدارجية السودانية. فيقولون للذكر الضكر.
 - السمير: مكان.
 - ختا: الخت هو المخضر من النبات - وجيع: صفة المختار.
 - وهي عبارة اعجاب واصلها ان الانسان يحس بالوجع والالام اذا فإنه ان يرعى هذا النبات المخضر.
 - مكبوس - غزير.
 - دمجا: الدمج نوع من العملة في عهد التركيّة وهو اسود اللون.
- المعني:

نهض اثنان من ذكور العيد يدوران يكتشفان الطريق امامهما فوجدا في السمير نباتا مخضرا جميلا غزيرا فيه عشب يشبه الدمج في لونه ولعله يعني بهذا العنتوت"وهو نوع من النبات ترقبه الطباء" وان هذا المكان لم يطرق من قبل ولم يمسه رجل ولا يد (هو معفوس) وقد وردت الطباء الميع الذي تميز بنبات البوص¹.
القيمة التربوية:

دوام النعيم في تلك البالد والاستعداد للوفاء بالوعد والزيادة بعد الاستئذان.

يقول الحارثي:

ديل الطعبهن بالحيل خفاف وهمام
في سمير ودجريري مضقلات كل عام
قربت لى مولايد الرخيص وبعام
وهن عين البعائين سورة الانعام
شرح المفردات:

¹ - المرجع السابق - ص:30

- ديل: تلك.
- بالحيل: جدا.
- هماما: نشاطات.
- سمير: تصغير سمر وهو نوع من الشجر نسب إلي ودحريرى
- مضقات: مقيمات، ولعلها الإقامة المؤقتة لإستئذان السير.
- الرخيص: تصغير رخص وهو اللبين، يعام: لم ينبت قرنه.
- البعائين: الذى ينظر بعين السوء.
- المعنى:

تلك الطباء التى طبعت على الخفة وسرعة الحركة والنشاط، وهي تقيم كل عام فشرة في سمير ود حريرى، قربت ولادة الرشبا الفض اللين الذى ليس له قرون، يشفق الشاعر على الطباء والرشا فيعوذها بسورة الأنعام من عين كل من نظر إليها. وهنا يشير الشاعر إلى عين الشر التى (تسحر) وتصيب بالاذى ما تنظر إليه¹.
القيمة التربوية:

الخفة وسرعة الحركة والسير في النشاط والصيد دعا لها أن يحفظها من كل عين وخاصة بسورة الأنعام.

يقول الحارثي:

الليلة المطيرق في نعيم وسورة
وات النوم عبد تووما قرئت لك سورة .
ساعتين إن صبر كت تحظى بي البدورة
سعدك أصلو داك ما بجبر المكسورة
شرح المفردات:

- الليلة: اليوم.
- سرورة: سرور

¹ - المرجع السابق ص : 33

- ماقربت: ما قرأت

- البدورة: بدور أصلها من دار أى اراد ورغب في الشئ البدورة إلى يريدها.

- سعدك: حظك.

- ما يجبر: جبر الكسر أى جبرة وياواه.

المعنى:

لقد أصبحت المطيرق في نعيم وسرور وإما غنت فقد عبت النوم. ولم تقرا السورة
التي اعتدات أن تقرأها فلو أنك صبرت ساعتين لظفرت بما تريد ولكن حظك ابدا لا يسعد
ولا يجبر كسر¹.

القيمة التربوية:

- التحصين قبل النوم وقرأت بعض الآيات والصبر والتجلد لظفرت بما تريد.

يقول الحارثي:

بعرفك وكت تقوم في حجازة واجودية

تبزل فيها جهدك بي صفاوت نية

معلوم تصلح البطحاني والشكرية

لا كين المطيرق ما بتجي غير دية

شرح المفردات:

- وكت: وقت.

- حجازة: أصلها أن تقيم حاجزا بين خصمين كي لا يتقاتل.

- الاجوداية: الوسطة بغرض فض النزاع بين الخصوم

- صفاوت: صفاء.

المعنى:

¹ - المرجع السابق - ص : 53

- اعلم حتما انك عندما تقوم في امر وساطة بين الخصوم تفعل ذلك بكل جهدك وصفاء نيتك واعلم انك تستطيع أن تصلح بين البطحاني والشكري" وهو شئ مستحيل لما بينهما من عداة قديم) ولكنك لن تستطيع أن تريد المطيرق بغير فدية. القيمة التربوية:
- اصلاح ذات البين والدعوة إلي المسامحة وصفاء النية والالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية وهو دفع الدية للفداء¹.

القيم التربوية في شعر (ود شوراني):
اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

هو عبد الله حمد شوراني الملقب بـود شوراني ولد بقرية أم شديدة بالبطانة (70 كيلو متر جنوب شرق الدامر) في العام 1923م تقريباً وهو شيخ قبيلة الكواهلة فرع المرغاب. متزوج وله زوجتان الأولى من المغاربة والثانية من المرغاب وله بنتان وولد هو الآن شيخ قبيلة المرغاب، حيث عاش ود شوراني محبوباً بين الناس ومشهوراً بشعره الرصين ويشار إليه بالبنان عندما يذكر الشعر القومي بالسودان، توفي بمستشفى الدامر في 1989/1/14م، وقد صدر له ديوان واحد يحمل إسمه في عام 2000. ويتسم شعر ود شوراني بالسهولة والامتتاع، وينزع به نحو البدوية وقيم العريان، ويفصح فيه عن قيمه الدينية والتمسك بها، ويتضح لنا ذلك في كثير من المربعات التي تنشرت في مساعده².

يقول ود شوراني:

يَا اللَّخْدَرُ عَنانِيْفَ الْجَرِي النَّبْدَارُ
وَجَنُّ وِراكَ دَايــــــــــــراتِ خِلاَسِ التَّارُ
وَكَتِينِ جَرْنِ مَيسِ العِندَادِ الحَارُ

¹ - المرجع السابق - ص : 56

² - سيرة الشاعر ودو شوراني، موقع سودان لايت على شبكة الانترنت، <http://sudanelite.com>، زمن الدخول 2017 /9/26 ، 11:00

جيت وشك خلا وضهرك وراه كُتَّار¹
القيمة التربوية:

تكمن القيمة التربوية هنا في الحث على الصبر والشجاعة ومقارعة الشدائد وع ذكر
أهمية الرياضة وقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم رياضة السبق.

يقول ود شوراني:

لاحظتَ الوَكِيتَ شُفَّتَ الضُّهُرُ بِتَصَلَى
قَصْرُ وَجَمَعُ رَكَعَاتِي وَنَجِيتَ بِي اللهُ
مَادَامَ قَلْبِي وَالْبِغْ لِلرَّجُوعِ وَالطَّلُّهُ
بَصْبِهِ جَرِيعةَ العَسَلِ أُمُّ شَرَاباً قَلُّ²
القيمة التربوية:

- هنا يحث الشاعر على أهمية الصلاة في النجاة والفوز في الآخرة.

يقول ود شوراني:

شَافَ سَهْلَ الحَفَـايرِ وَوَحَرَ العَقَادَ
شَمَسَ الدَّلِيلَ عِنْدَ مَعِ الظَّرِيفِ مَيَعَادَ
مَا دَامَ أَيَامِنَا طَيِّبَهُ وَحُظُوظِنَا سَعَادَ
عَجَلَكُ تَرُو أَهْجِمَ دَكَّةَ أُمِّ خَدَّادَ
القيمة التربوية:

- هنا يتأمل الشاعر في الطبيعة وجمال خلق الله سبحانه وتعالى وهو يصف طبيعة
منطقته وجمالها.

يقول ود شوراني:

دَخَلَ نَفْسَ الغَفَرِ سَارِقُ نَسِيمُ وَهَبِيبُ
جَلِيحِ الجَرَحِ القَبِيلِ مَوْ طَيِّبُ
لَجَّتْ عَيْنِي حَارَ بَيِّئَا الدَّلِيلِ يَا مُصِيبُ
مِنَ اللَّدَعِجِ الفُوقِ رِيدُو أَصْحَى وَأَغِيبُ³
القيمة التربوية:

- هنا الشاعر يعبر عن حبه العذري لمحبيبته التي ألمه فراقه وبرحه الشوق إليها.

¹ - حسن سليمان ود دوقة، الشاعر عبد الله حمد وشوراني، الخرطوم، مطبعة الجزيرة، 2006، ص 56

² - المرجع السابق، ص 78

³ - المرجع السابق، ص 63

الخاتمة:

تعدد أغراض الشعر في الحياة العامة والخاصة إلى مختلف أوجه الحياة التي تهتم الإنسان، لتعزز بذلك القيم في المجتمع وتقوم بدور مساند في المجالات التوعوية والتربوية وغيرها من المجالات.

ولعل من أهم ما عني به الشعر قديما وحديثا الاهتمام بالجوانب التربوية خصوصا للابناء، بحيث يقوم الشاعر بتوجيه الإرشادات والتوجيهات للأبناء عن طريق الشعر لتكون النصائح أكثر حضورا وفعالية لدى المتلقي على مر السنين، إضافة إلى استفادة الآخرين منها.

وشعر المسادير في السودان يتضمن العديد من القيم التربوية التي تحض على السلوك القويم ويحمل في طياته التوجهات ومبادئ الإيجابية التي تذخر بها الثقافة السودانية الشعبية وتكمن أهمية المبادئ والقيم والأعراف والعادات والتقاليد بارتباطاتها عند البشر بمعنى الحياة ذاتها؛ فهي ترتبط بدوافع السلوك المبنية على أهداف معينة يسعى الفرد والجماعات لتحقيقها، فلا يستطيع غالبا الخروج عمّا في عقيدته ممّا يكون ولا يكون، فمصادر المبادئ والقيم الثقافية والعادات والأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة هي دين الجماعة وتاريخها وتراثها الحضاري والثقافي المتناقل والمنقول بالتربية من جيل لجيل، فالتنشئة هي وسيلة المحافظة على أساسية منها بامتداد أفقي في الجيل الواحد، وعمودي بتتابع الأجيال.

النتائج:

توصل الباحثون إلى عدد من النتائج ونوردها فيما يلي:

- 1- إن شعر المسادير ملئ بالقيم التربوية التي يمكن الاستفادة منها مثل الكريمة والشجاعة.
- 2- القيم الاجتماعية فيه تشتمل على الصدق والوفاء بالوعد والإستئذان عند الدخول.
- 3- أثبتت الدراسة وجود علاقة بين شعر المسادير والشعر العربي في الكثير من القيم.
- 4- القيم الإيمانية التي تناولها شعر المسادير تتمثل في التوحيد بالله والتأمل في مخلوقات الله.
- 5- اهتم شعر المسادير بالقيم الجمالية المتعلقة بذوق الشعراء واهتمامهم بما فيه من جميل.
- 6- يهتم الشعراء بتعزيز الأخوة بين الناس والمجتمع.
- 7- حث شعراء المسادير جميعهم على تطبيق شرع الله.
- 8- القيم الاخلاقية التي اهتموا بها هي قيمة الوفاء والإخلاص في شعرهم.
- 9- نصبت الدايبة إلى أن شعراء المسادير عاشوا في بيئة فيها الكثير من الترف ساعدتهم على قول الشعر والإبداع.

التوصيات:

من خلال دراستنا الحالية توصل الباحثون إلى عدد من التوصيات المهمة والتي تتمثل في الآتي:

- 1- ضرورة الاهتمام بالشعر السوداني وخاصة شعر المساديرليبيان القيم الموجودة فيه.
 - 2- يجب الاهتمام بالقيم التربوية وغرسها في نفوس الطلاب.
 - 3- الاهتمام بالقيم مثل الربوية وتوحيد الله وتعزيز الأخوة بين الناس.
 - 4- ضرورة ادخال هذه القيم في مناهج التربية والتعليم والاستفادة منها وتطبيقها.
- المقترحات:

وقد وضع الباحثون من خلال دراستهم هذه المقترحات الآتية

- 1- إجراء بحث عن القيم التربوية في الشعر الجاهلي.
- 2- إجراء بحث عن القيم التربوية في الأغاني الشعبية.
- 3- توسيع دراسة الشعر السوداني وخاصة الدوبيت.
- 4- توسيع مجال الدراسة في شعر المسادير.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:
- القرآن الكريم.

- السنة النبوية.
ثانياً : الكتب العربية:
1. إبن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، تحقيق الدكتور أحسان عباس، ط1، ج1، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م.
 2. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ابن الأثير) (ت 606 هـ / 1189م) النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ / 1979م.
 3. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج1، دار ومطابع الشعب، 1378هـ.
 4. أحلام رجب عبد الغفار ، التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية التربية المعاصرة؛ ص: 18 .
 5. بديوي يوسف محمد وقاروط محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، [1-2]، ط2، 1423 هـ / 2003م.
 6. بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، 1، 16.
 7. بلقيس أحمد ، الاتجاهات وطرائق تعديلها وقياسها في التعليم المدرسي EP/16 عمان - الأردن: دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، 1986م.
 8. بهاء الدين الزهوري ، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، 1423هـ / 2002م.
 9. حسن سليمان ود دوقة، الشاعر عبد الله حمد وشوراني، الخرطوم، مطبعة الجزيرة، 2006م.
 10. الحسين بن عبد الله ابن سينا: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات(الرسالة التاسعة في علم الأخلاق)، ط1، دار الجوائب، 1298هـ.
 11. حمد ابراهيم عبد الله ابو سن ، تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ط2 ، 2012م.
 12. رالفكيتشام ، ثورة الفكر الأمريكي 1750 - 1820م، ترجمة: ثابت رزق الله، القاهرة: النهضة المصرية.
 13. سارة صالح عيادة الخمشي ، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب.

14. سعيد اسماعيل علي ، فلسفات تربوية معاصرة. الكويت: عالم المعرفة، عمر محمد التومي، من أسس التربية الإسلامية؛ الشيباني، ط2، 1995م.
15. سيد أحمد طهطاوي، " القيم التربوية في القصص القرآني "، مصر: دار الفكر العربي، 1996م.
16. سيد قطب، " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته " بيروت - القاهرة: دار الشروق ط 4، 1978م.
17. الطيب محمد الطيب، الاعمال الكاملة، هيئة الخرطوم للنشر (الخرطوم الجديدة)، 2010م.
18. عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير، 1398هـ / 1978م.
19. عبد الله ناصحعلوان. (1981) " تربية الأولاد في الإسلام " بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، 685
20. عبد الملك الناشف " القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، 1981م.
21. عبد المنعم الحنفي ، تجليات في أسماء الله الحسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1417هـ / 1996م.
22. عبده بدوي، الشعر في السودان، دار الخرطوم للنشر ، السودان، الخرطوم، 1985م، ص 67
23. عمر أحمد الهمشري ، مدخل إلى التربية عمّ أن: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2001م.
24. فاروق محمد العادلي " التربية وغرس القيم " مجلة التربية (قطر).
25. لطفي بركات أحمد، " في فلسفة التربية ". الرياض: دار المريخ للنشر، 1986م.
26. محمد حسين أحمد ، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة.
27. محمد عبد الرؤوف المناوي (ت 1031هـ/1612م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990م.
28. محمد عبد المنعم الشرقاوي ، الولايات المتحدة أرضاً وشعباً ودولة، القاهرة: النهضة المصرية، 1956م.
29. محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية وإسلامية، ط1، الرياض، دار المريخ للنشر، 1982م.
30. محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت 583هـ/ 1134م) أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط1، 1341هـ / 1922م.
31. نبيل عبد الهادي، علم الاجتماع التربوي، المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، 2012.
32. ابراهيم الحارذلو، ديوان الحارذلو، الدار السودانية.

ثالثاً : المجلات والمنشورات ووداوين الشعر:

33. سيرة الشاعر ودو شوراني، موقع سودان لايت على شبكة الانترنت، <http://sudanelite.com>،

زمن الدخول 2017 /9/26 م ، 11:00

34. المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55)، 1993م.

35. القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان: "القيم والتربية في عالم متغير"، والمنعقد في جامعة اليرموك، إربد، الأردن ، 1999م .

36. محمد، عبد الراضي إبراهيم " موقع القيم من بعض فلسفات التربية "، دراسات تربوية. المجلد ج/16، 1989م.

37. هاشم سعيد عبد الوهاب ، "دور المعاهد التقنية في مجتمع عربي متغير" المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد 5-6، 1986م.

38. ابراهيم الحارذلو، ديوان الحارذلو، الدار السودانية.

39.